جامعة جنوب الوادي

كلية الآداب بقنا

قسم الفلسفة

# الفلسفة اليونانية

# قبل سقراط

## إعداد

## دكـــتـــورة

## آيـــات عـلـــى أيـــوب

مدرس الفلسفة اليونانية

كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي

**مقدمة** :

الفلسفة هي بؤرة البحث والتفكير، تهدف إلى فهم غوامض الوجود والكشف عن ماهية الحقيقة والمعرفة، وبها يتمكن الإنسان من تحليل الواقع الاجتماعي والبحث في مشكلاته ومحاولة تغيره واصلاحه، إنها الأم الرؤم لسائر العلوم والمعارف، تسعى دائمًا للبحث والتقصي وتحاول جاهدة الوصول لحقائق الأشياء والكشف عن مكنوناتها، يتوقف عليها تقدم الأمم، وبها يقاس وعي الشعوب.

فالفيلسوف هو ضمير عصره وابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها، لديه من المواهب والقدرات العقلية ما يساعده على تشخيص مشكلات عصره و صياغة حلول لها، فنهضة أى أمة تتوقف على ما فيها من فلاسفة.

ولما كانت الفلسفة نشاط بشري عام، وكان لكل إنسان– مهما كان مستوى تحصيله العلمي– مذهبًا فلسفيًا معينًا يؤمن به من دون أن يدري، ويحمل بداخله فيلسوفًا ما يشبهه، كان الفكر الفلسفي جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، قديم قدم الإنسانية ذاتها.

ولقد كانت البداية الأولى للفلسفة اليونانية في القرن السادس قبل الميلاد عندما شرعت العقول بالتفكير في هذا الكون، حتى أصبحت الفلسفة حياة اليوناني القديم، رتب أولوياته عليها، وأرجع كل شيء إليها، ولم يبدع في شيء مثلما أبدع فيها، فأخذ يأتى بالتفسيرات والتعليلات التى يحاول من خلالها فهم هذا الكون ومعرفة أسراره. الأمر الذي قدم لنا فلاسفة عظام أسسوا المبادئ الأولى للفكر الفلسفي، ووضعوا بذرة الفلسفة للعصر الحديث، وإن كانوا لم يأتوا من العدم فقد

سبقتهم مجموعة من الارهاصات التى كانت بمثابة بصيص من النور الذي حوله فلاسفة اليونان إلي شعلة حملوها ليضيئوا بها شمس الحضارة الإنسانية.

د/آيات علي أيوب

# الفصل الأول

## مدخل إلى الفكر الفلسفي اليوناني

- معنى الفلسفة
- أطوار الفلسفة اليونانية
- الفكر اليوناني قبل الفلسفة
- مصادر الفلسفة اليونانية
- نشأة الفلسفة اليونانية والشرق القديم

## أولاً: معنى الفلسفة:

إن الفلسفة هي أرقى ما يمكن أن يصل إليه الفرد فى معارفه، فهي حقل للبحث والتفكير يسعي فيه الإنسان إلى فهم الوجود ومعرفة أسراره، كما إنها جزء لا يتجزأ من حياتنا، فهى الفكر الذي يحاول من خلاله الإنسان إدراك ذاته والغاية من وجوده.

ولما كان الإنسان يتميز عن الحيوان بالعقل، فإن ما يميز إنسان على إنسان آخر هو مدى استخدام العقل عند كل منهما، ولا أقول ذلك فحسب بل أقول أنه بموجب الاهتمام بالعقل تتميز أمة عن أمة، ويتفاضل عصر عن عصر.[١]

إنها ليست ترفًا فكريًا، بل اسهامًا عقليًا من الفلاسفة إن دل على شيء فإنما يدل على مدى استخدام هؤلاء الفلاسفة للعقل، ومدى استفادتهم من توظيف تلك الأداة.[٢] التى بها يتمكن الإنسان من تحديد منهج حياته الذي يساعده على إيجاد تفسير مناسب لما يدور بداخله من أسئلة ملحة عن الكون والمصير والغاية من الوجود...وغيرها من المعاني الضرورية التى يحاول الإنسان الإجابة عليها من خلال دراسته للفلسفة والتعمق فيها، إنها نشاط فكري مميز.

فالفلسفة هي محاولة لتكوين فكرة عامة عن العالم والإنسان والعلاقات المتبادلة بينهما، وللكشف عن القوانين الكلية التى تسيطر على الطبيعة، سيطرتها على

---

(١) د.صلاح عبد العليم : أضواء على الفلسفة اليونانية، دار الطباعة المحمدية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٥م، صـ١٠.

(٢) د. زين الدين الخطيب: مقدمة في الفلسفة، صـ٨.

الفرد والمجتمع؛ كما إنها أيضًا محاولة العثور على المبادئ الكلية التى تطلق على الوجود بصفة عامة.[٣] فهي النظرة الكلية للأشياء، والميل إلى التوحيد والتركيب.

إنها نوع من المعرفة، تتسابق إليه العقول الموهوبة لسبب يتجاوز حدود منفعتنا العلمية العاجلة، فهي رغبة جارفة في المعرفة ذاتها، سواء ترتب عليها منفعة ظاهرة عاجلة، أو لم يترتب عليها، إذ تعتبر المعرفة نفسها أسمى المنافع وأرقاها. بل لقد كان من بين الفلاسفة من رفع النفع الذي تؤديه الفلسفة مثل شيشرون الذي قال مخاطبًا الفلسفة:" **أيتها الفلسفة! أنتى المديرة لحياتنا؛ أنتى صديقة الفضيلة وعدوة الرذيلة، ماذا تكون حياة الإنسان لولاكي**"، فهذا النداء الذي صدر من شيشرون يراعي في إكبار الدور القيم الذي يمكن أن تؤديه الفلسفة الهادفة المستقيمة.[٤]

وكلمة فلسفة مأخوذة من "فيلو" بمعنى "محب" و"سوفيا" بمعنى حكمة، أى أن معنى كلمة " فيلسوف" إذن هي " محب للحكمة"، ولقد استُخدمت تلك الكلمة أول الأمر للدلالة على كل بارع في صناعة ما، ولقد أطلقها هوميروس على " النجار البارع"، ولما جاء سقراط وجد من الغرور أن يطلق على نفسه اسم "حكيم"، فسمى نفسه" فيلسوف" أى " محب للحكمة" على سبيل التواضع، ويقال أن فيثاغورس هو أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم.

ولعل دراسة الفلسفة من أهم العوامل التى تساعد في بناء الشخصية الإنسانية، وتكسب الفرد دقة في الحكم، وبراعة في النقد، وسعة في النظر،

---

([٣]) د.محمد كمال جعفر : في الفلسفة دراسة ونصوص، صـ٥

([٤]) نفس المرجع: ص ص٦،٧.

وتيسر له القدرة على الإحاطة بأطراف المشاكل المتعددة، والموازنة بين الآراء المتعارضة، كما إنها تثير في نفس الدارس روح البحث النزيه، والنقد الحر البناء، وتغريه بمحبة الحقيقة وتدفعه إلى الاستمساك بالقيم العليا، وتبعثه على حب الخير والفضيلة.[٥]

## **ثانياً**: **أطوار الفلسفة اليونانية** :-

يكاد يكون من الثابت اليوم أن العقلية اليونانية بدأت تفيق من سباتها العميق في إيونيا على شاطئ آسيا الصغرى في القرن السادس قبل الميلاد، وأن الأيونيين هم الذين بدأوا يرتادون البحار ويؤسسون المستعمرات ويرقون الفنون، ويعيشون تلك الحياة الكاملة الحرة التى أصبحت من خصائص الإغريق، ففي إيونيا كان الاتصال المباشر بحضارات الشرق العريق، وفي إيونيا أيضًا ولد أول شاعر من شعراء المأساة الإغريق: هوميروس، صاحب الإلياذة والأوذيسة، إنجيل اليونانيين القدماء.

فمن الطبيعي إذن أن تكون إيونيا مهبط الوحي ينثال على مفكريها وأرباب الرأي فيها، ومن الطبيعي أن تقود الحركة الفلسفية العظيمة في بلاد اليونان قاطبة وأن تحمل المشعل الذي سيضئ الآفاق.

وإذا كان التفكير الفلسفي قد نشأ فى إيونيا فإنه قد نما وترعرع في صقلية وجنوب إيطاليا، لكنه لم يرق إلي مرتبة الفلسفة الحقيقية إلا فى أثينا حيث بلغ غاية مداه في فترة قصيرة نسبيًا ليست شيئًا في أعمار الأمم، ولكنها على قصرها كانت فترة

---

(٥) د.صلاح عبد العليم : أضواء على الفلسفة اليونانية، صـ١٠

وضاءة فذة فى تاريخ اليونان، فالأعمار إنما تقاس بالمآثر والأعمال، لا بطي السنين والأزمان، فقد أنتج اليونان فى هذه الفترة القصيرة أعمالًا فنية وعقلية وأدبية رائعة، وأورثوا الإنسانية ذخيرة من العلم والحكمة لا نزال حتى اليوم نطلب رفدها ونتغذي بلبانها.

وكان القرن الرابع قبل الميلاد هو العصر الذهبي لهذه الذخيرة، فهو العصر الذي وصلت فيه الأمة اليونانية إلى أقصى ما كان يمكن أن تصل إليه من مجد سياسي وعقلي وأدبي، وكان لذلك كله أثر ظاهر عظيم الخطر في حياة من شهده من الناس، لا سيما إذا كان له قلب ذكي وعقل راجح وبصيرة نافذة وشخصية عظيمة كسقراط وأفلاطون وأرسطو.

لكن أثينا التى أشرقت ذلك الإشراق الباهر وكانت حاضرة العلم والفكر والأدب ومنزل عرائس الشعر وآلهة الحكمة –لكن أثينا هذه لم تلبث أن امتزجت بعوارض الضعف والهزل، فرانت عليها غاشة الجمود والتحجر وأصابها ما يصيب الشعوب كلما خارت العزائم وضعفت الهمم، ومضت أثينا وبلاد اليونان قاطبة تغط فى نوم عميق لا يبدو أنها أوشكت أن تستفيق منه.

وعلى ذلك فقد مرت الفلسفة اليونانية بثلاثة أطوار:

**١. طور النشوء والنمو.**

**٢. طور الينوع والنضج.**

**٣. طور الجمود.**

ففي الطور الأول نشأت الفلسفة اليونانية ونمت وترعرعت، وكان ذلك قبل سقراط، ولذلك تسمى هذه الفلسفة (فلسفة ما قبل سقراط).

وفي الطور الثانى بلغت هذه الفلسفة أقصى ذروتها وغاية مداها، ويمتد هذا الطور من سقراط حتى أرسطو.

وفي الطور الثالث والأخير أخذت في التدهور والذبول، ويمتد هذا الطور حتى بدء القرون الوسطى.[٦]

## ثالثاً: الفكر اليوناني قبل الفلسفة

### ١. العالم اليوناني:

كان اليونان يعتقدون أنهم أصيلون في جزيرتهم، والحقيقة أنهم جاءوها من آسيا، فهم آريون أو هنديون أوربيون، وكانوا أربع قبائل كبرى مختلفة خَلقًا ولهجة: الأيوليون في الشمال، والأخيون والأيونيون في الجنوب، ولكن هذا التقسيم اضطرب في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، إذ أغار أهل تساليًا على شمال اليونان، فهاجر الأوليون إلى آسيا واحتلوا جزيرة لسبوس والشاطئ من الدرنيل إلى خليج أزمير، فسميت هذه المنطقة أيولية، أما الدوريون فهبطوا المورة وأخضعوا الأخيين، وتهددوا الأيونيين؛ فجلا هؤلاء فريق منهم صعد إلي الآتيك فى شمال المورة إلي الشرق وفريق أبحر إلى آسيا فاحتل جزيرتي خيوس

(٦) د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، عز الدين للطباعة والنشر، ط١٩٩٣،١م، ص ص ٣٩، ٤٠.

وساموس والشاطئ الأسيوي من أزمير إلي نهر ميياندر، فعرفت هذه المنطقة باسم أيونية، وقامت فيها مدن شهيرة أهمها أزمير(اغتصبوها من الأيوليين) وأفسوس وملطية، ولم يقتصر الدوريون على فتح المورة؛ بل استعمروا الجزر الممتدة من قيثارة إلى رودس، وقسمًا من الشاطئ الآسيوى إلى جنوب أيونية، وسمي هذا القسم بالدورية.

أ- وفى القرنين الثامن والسابع نشبت حروب أهلية بين الشعب والأشراف انتهت فى أثينا وأسبرطة بديموقراطية مقيدة نظمها فى الأولى دستور سولون، وفي الثانية دستور ليقورغ، أما فى غيرها من المدن فكانت الحظوظ متباينة، واضطر المغلوبين للهجرة، ولكنهم لم يذهبوا شرقًا في هذه المرة بل قصدوا إلى مناطق ثلاث: فمنهم من صعد إلى الشمال فحل شواطئ تراقية وخلقيدية، أى الروملئ الحالية، ومنهم من سافر إلى الغرب فاستعمر إيطاليا الجنوبية(وقد سماها الرومان لذلك باليونان الكبري) وصقلية، والأندلس، وجنوب فرنسا، حيث أنشأوا مرسيليا؛ ومنهم من يمم الجنوب فنزل قبرص ومصر وشمال إفريقيا، وفي هذا العصر بنى بعض الدوريين مدنتيين على ضفتي البسفور: واحدة منهم على الضفة الشرقية هي: خلقيدونية(أشقودرة) والأخرى على الضفة الغربية هي: بيزنطة(استانبول).[٧]

ب- وكانت هذه المستعمرات المنتشرة في البحر المتوسط من الشرق إلى الغرب مستقلة في السياسة والإدارة، ولكنها كانت تؤلف عالمًا واحدًا هو العالم اليوناني تجمع بين أجزائه وحدة الجنس واللغة والدين، فكانوا كلهم يعبدون

---

([٧]) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، لبنان، د.ت،صـ١.

تزوس ويحجون إلى معبده الأكبر في أولمبية بالمورة، كما كانوا يأتون دلف في سفح جبل برناس يستنزلون وحي أبولون، ويبعثون بالمندوبين فى الأعياد الكبرى يحملونهم المتقدمات والقرابين، وكانت تلك الأعياد أزمنة حرمًا توقف فيها الحروب، وتقام الألعاب الرياضية وأسواق الأدب والفن، فينشد الشعراء، ويغني المغنون، ويعرض المصورون والمثالون آياتهم، والمهاجرون يشاركون في كل ذلك، فكان هذا الاتصال المستمر بالوطن الأول، وتلاقي الجميع فى آجال معينة وتبادل الأفكار والسلع عاملًا قويًا في إنتاج الحضارة اليونانية على النحو الذي جعلها فذة في التاريخ، ويرجع الفضل الأكبر فيها للمستعمرين بالإجمال، وللأيونيين منهم بنوع خاص؛ فإن مخالطتهم للأمم الأجنبية قوّت نسلهم، ووسعت مداركهم وحررت عقولهم، وكان الأيونيون أنجب اليونان، جاوروا الأمم الشرقية فانتفعوا بعلومهم واصطنعوا وسائل مدنيتها؛ فكانت بلادهم مهد الثقافة اليونانية، فيها نظمت القصائد الهوميرية، ومنها خرج العلم والفلسفة.

## ٢. هوميروس:

أ- كان المعتقد إلى سبعين سنة خلت أن شعر هوميروس يمثل طفولة الفكر اليوناني ومن ثمت طفولة الإنسانية على تقدير أن تصور هوميروس من السذاجة بحيث يصبح اعتباره أول مرحلة من مراحل العقل يحاول فهم الطبيعة وفهم نفسه، ولكن العلماء كشفوا سنة ١٨٧١، وما زالوا يكشفون عن آثار في شبه الجزيرة وفي بعض الجزر وعلى الخصوص كريت عرفوا منها أن حضارة مادية عظيمة أزهرت في اليونان قبل هوميروس بثمانية قرون

هي المذكورة في أساطيرهم وفي وقائع طرواده إلى أن دمرها الدريون في إغارتهم المشهورة حوالي سنة١١٠٠ وأيقنوا أن الحياة التى يصفها الشعر الهوميري بما فيها من غنى وقوة وفن وترف وليدة تطور قديم، على أن أقدم ما وصل إلينا من شواهد الفكر اليوناني الإلياذة والأوذيسه وهما تنسبان لهوميروس منذ زمن بعيد، إلا أن الشك قديم في حقيقته وفي نسبة القصتين جميعًا لشاعر واحد، ولقد أثبت النقاد المتأخرون أن كليهما مجموعة قصائد لشعراء مختلفين في موضوع واحد مما يحدو للظن أن النسبة أتت من أن هوميروس كان واحدًا من أولئك الشعراء وكان أشهرهم أو أنه كان أحدثهم عهدًا حفظها وأنشدها فنسبت إليه باعتباره الجامع لها فإن اسمه يعني" المنسق"، ويرد النقاد الإلياذة إلى القرن التاسع والأوذيسة إلى آخر هذا القرن التاسع والنصف الأول من القرن الثامن، فإذا حكمنا على هذا العصر بالقصائد الهوميرية وضعناه في مرتبة دنيئة من مراتب الفكر لما نجد فيها من سذاجة في تصور الطبيعة الإنسان ومن إسراف فى تأنيس الآلهة واستهتار بالأخلاق ليس له مثيل.

ب- أما الطبيعة فهي عند هوميروس حية مريدة وقد يكون هذا متابعة للتصور المعبر عنه بالبدائي كما يريد بعض المؤلفين، ولكنه على أي حال مألوف في الشعر إلي أيامنا، فلا غرابة في قوله مثلًا إن نهر زونتوس استشاط غضبًا لأن أخيل ملأه بالجثث- ولا في تشخيصه الليل والظلمات والموت والنوم والحب والشهوة – بل لا غرابة في تأليه الأرض، وقوله إنها ولدت الجبال الشاهقة والسماء المزدانة بالكواكب، ثم تزوجت من السماء المحيطة بها من كل جانب فولدت أقيانوس والأنهار وأن أقيانوس المصدر الأول

للأشياء، فعندنا أن الأساطير القديمة فى جملتها رموز تخفي وراءها مقاصد علمية إذا ترجمناها إلى لغتنا المعهودة بدت واضحة مقبولة، وأخطر من ذلك تصور الألهة والمبادئ الخلقية فالآلهة في قمة الأولمب يؤلفون حكومة ملكيةعلى رأسها تزوس، ويأتي من بعده سائر الآلهة والآلهات وكلهم في صورة بشرية، إلا أن سائلًا عجيبًا يجري في عروقهم فيكفل لهم الخلود، وهم أقوى من الأبطال وأسرع حركة، يظهرون للناس أويختفون كما يشاءون، يسكنون قصورًا في السماء فخمة يقضون فيها حياة ناعمة في ربيع مقيم يأكلون ويشربون ويتزاوجون، تجرحهم السهام والرماح فيألمون وينتحبون، وهم حادثون، وجدوا في الزمان، وما يزالون خاضعين لتعاقب الأيام، وهم على هذا النقص من الناحية الخلقية لهم شهواتهم وعصبياتهم يتفرقون أحزابًا ويتدخلون في منازعات البشر، يؤيد بعضهم اليونان، ويناصر البعض الآخر أهل طروادة، يتشائمون ويتضاربون، يخنون ويغدرون، لا يرعون من البشر إلا من يتقرب إليهم كيفما كانت أخلاقه، ويذهبون في رعايتهم إلي حد أن يهبوا مختاريهم التوفيق في الخديعة أو المهارة في السرقة، لا يحفلون بعدل أو بظلم إلا فيما ندر، ولا يعتد كثيرًا بما في الأوذيسه من إشارات خلقية من ذكر عدالة تزوس فإن فيها أيضًا تسليمًا بالقدر يقضي به الآلهة على البشر دون اعتبار لقيمة أفعالهم بل إن القدر يسخر من الفضيلة ويعبث بالإرادة الصالحة.

وأما الإنسان عند هوميروس ومعاصريه من اليونان فمركب من نفس وجسد، والجسد مكون من ماء وتراب ينحل إليهما بعد الموت، والنفس هواء لطيف متحد بالجسد متشكل بشكله ينطلق بالموت شبحًا دقيقًا لا يحسه

الأحياء فينزل إلى مملكة الأموت في جوف الأرض وقد احتفظ بالشعور وفقد القدرة على العمل، فهو يألم لذلك ويقضي هناك حياة باهتة تافهة خير منها بألف مرة الحياة على وجه الأرض فى ضوء النهار مهما تبلغ من البساطة والفقر، وليس في هذا العالم الآخر ثواب ولا عقاب إلا فى النادر يوزعهما الآلهة بمثل ما يوزعون في الحياة الفانية من عدل معكوس فيحابون أصدقائهم وينكلون بأعدائهم، وليست صداقتهم قائمة على الخير أو عداوتهم مسببة عن الشر.

ج- فنحن هنا في أحط دركات التشبيه وبإزاء أوقح أشكال الاستهتار نرى العاطفة الدينية ضعيفة إلى حد العدم، والمبادئ الخلقية مقلوبة رأسًا على عقب، ونظن أن هذا الشعر كان ينشد في بلاط أمراء أيونية، وكان هؤلاء على جانب كبير من الغنى والترف، فلم يكن الشعراء يتغنون بغير ما يروقهم، فيصورون الحياة سهلة جملية، والشهوة غلابة لا يقفها وازع ممدوحة لذاتها لا يحدها حق، غير أن الأوذيسه أكثر تقديرًا للفضائل، فهي بالإجمال تمجد الرجل الحكيم الشجاع الصبور، والزوجة الوفية، والأبن البار، والخادم الأمين، ولما كان اليونان قد تدارسوا هذا الشعر جيلًا بعد جيل، فقد بقي التأنيس عندهم وتأليه السماوات بما فيها والإيمان بالقدر الأعمى أصولًا للدين وتغذي ميلهم الطبيعي للتمتع بالحياة بما وجدوه في هذا الشعر من الصور والأمثال، وسوف لا يني الفلاسفة عن معارضته حتى تبلغ هذه المعارضة أشدها عند أفلاطون.[٨]

---

(٨) يوسف كرم: المرجع السابق، ص ص ٢،١.

**٣-هزيود**:

أ- ولم يعد الضمير الإنساني في ذلك العصر صوتًا يجهر بأحكامه المقدسة ويتكلم عن الدين والأخلاق في جد ووقار- هو صوت هزيود أقدم شاعر تعليمي في الغرب ، نشأ في بوبتيا فلاحًا بعيدًا عن بهرج الحضارة، ونظم للفلاحين ديوانًا أسماء: " الأعمال والأيام" ملأه حكمًا وأمثلًا تسودها فكرة العدالة، فتراه يقول:" السمك والوحش والطير يفترس بعضها بعضًا لأن العدالة معدومة بينها، أما الناس فقد منحهم تزوس العدالة وهي خير وأبقى، وأيضًا " إن للملوك آكلى الهدايا عدالة ملتوية، أما تزوس فأحكامه قويمة، ويقول:" من يضر الغير يجلب الشر على نفسه، عين تزوس تبصر كل شيء، إذا كان الذي يربح الدعوى هو الأكثر طلاحًا فمن الضار أن يكون الإنسان صالحًا، ولكنى لا أعتقد أن يكون تزوس الحكيم جدًا قد صنع مثل هذا، إن ساعة العقاب آتية لا محالة، إن تزوس يهب القوة ويذل الأقوياء يضع الذي يطلب الظهور ويرفع الذي يعتقد في الخفاء، وغير ذلك كثير خلاصة أن الحق فوق القوة والإنسانية فوق الحيوانية.

ب- ويذكر لهزيود ديوان آخر في " أصل الالهة" يرى بعض العلماء أنه منحول وأنه متأخر عن عهده بقرن أو يزيد، وهو على الطريقة التعليمية حاول فيه الشاعر أن يؤلف مجموعة معقولة من الأساطير والمعارف القديمة، افتتحه بالضراعة إلى إلهات الشعر أن توحي إليه ما كان وما هو كائن وما سيكون، وأن تعلن قوانين الأشياء جميعًا، ثم مضى يسلسل الأشياء والآلهة فى ترتيب يدل على أنه راعي ما بينها من علاقات العلية، وتدرج إلى

النظام ومبدأه أن الأصغر يخرج من الأكبر، فأخرج الجبال من الأرض والأنهار من أقيانوس وهكذا إلى الآلهة الأولمب وهم آخر المواليد على اعتبار أن القوى الطبيعية سابقة على الآلهة المكلفين بتدبيرها، فهذا الديوان يعد أول محاولة فى العلم الطبيعي بالرغم من أن نصيب المخيلة فيه أكبر من نصيب العقل، وأن الشاعر يروي ولا يفسر، فإن القصص الرمزي كان مألوفًا عند الأقدمين، ونبغ غير واحد من هؤلاء الشعراء والكتاب الذين يدعوهم أرسطو باللاهوتيين لمعالجتهم العلم في صورة الأسطورة.

**٤-الحكماء**:

أ- ولما كان القرن السابع اشتدت الخصومات السياسية بين اليونان، وقويت حركة التوسع الاستعماري والتنظيم الاجتماعي، ونبغ فيهم رجال معدودون أشهرهم:" الحكماء السبعة " على ما هو متواتر، ولو أن القدماء اختلقوا في عددهم وأسمائهم، ومنهم على كل حال سولون المشرع المعروف(٦٤٠-٥٥٨) وطاليس أول الفلاسفة، هؤلاء الحكماء كان مقصدهم الأكبر إصلاح النظم والأخلاق، وقد ذكر أفلاطون بعض حكمهم فإذا هي عبر عملية استخرجوها من تجاربهم الشخصية وصاغوها فى عبارات موجزة ذهبت أمثالًا، قال: " واجتمعوا في دلف وأرادوا أن يقدموا لأبولو نفى هيكله بواكير حكمتهم فاختصموه بلآيات التى يرددها الناس الآن مثل: " اعرف نفسك"و"لا تسرف"و"الصلاح عسير"، فكانوا مصلحين ومشرعين ولم يكونوا فلاسفة بمعنى الكلمة، وشاع هذا النوع من الحكمة وظهرت" أمثال ايسوب" وهو شخص أسطوري يرجعون عهده إلى النصف الثاني من القرن السابع، ثم

ظهر الشعر الحكمي فيه أمثال منظومة ونقد لأخلاق الناس، ثم خطى العقل خطوة حاسمة وانتقل إلى العلم والفلسفة.[٩]

## رابعاً: مصادر الفلسفة اليونانية:

تعد البرديات التى أكتشفت في مستهل العصور الحديثة وخاصة منذ عصر النهضة حين بدأ احياء التراث القديم هي السجل الرئيسي الذي نستقي منه معرفتنا بالفلسفة اليونانية وسائر أجزاء التراث اليوناني في العلم والأدب والتاريخ.

ولقد نشطت في القرن الرابع قبل الميلاد تجارة هذه البرديات، ووجدت مكتبات لحفظها من أهمها مكتبة الإسكندرية في عصر بطليموس فيلادلفوس ومكتبة أثينا في عصر بزيستراوس وكذلك مكتبة برجاما، وكانت هناك نسخ كثيرة منقولة وخالية من الامضاء الأمر الذي عرض هذه النسخ لكثير من الأخطاء الناجمة عن النقل غير الدقيق.

وقد تعرض أكثرها للتلف وخاصة مجموعة مكتبة الإسكندرية القيمة التى تعرضت للتلف بالحريق مرات عدة أولها عام ٤٧ق.م، عندما أراد يوليوس قيصر نقلها إلى روما، والثانية عام ٢٧٢ في حكم الامبراطور أوريليان ، وعام ٣٩١ بأمر الراهب ثيوفيل، أما ما يقال عن حريق العرب لمكتبة الإسكندرية عام ٦٤١ فهو قول مردود عليه، ذلك لأن المكتبة كانت قد تعرضت قبل ذلك لكثير من أنواع التخريب قبل الفتح العربي، إذ تعرضت هذه البرديات للتلف بفعل الحروب وكراهية الوثنية فى العصور المسيحية غير أنه ابتداء من القرن الثامن وخاصة

---

(٩) يوسف كرم: المرجع السابق، ص ص ٨:٣.

القرن الثاني عشر بدأ كثير من الرهبان البندكتين جمع هذه البرديات ونقلها على الجلد والاستفادة بها للدفاع عن العقيدة، بل ذهب البعض إلي القول أنها كانت تبشر بالحقيقة الإلهية في هذه العصور.

وكذلك عنى العرب فى العصور الوسطى بمعرفة فلسفة اليونان ونقلوا الكثير منها إلى لغتهم العربية عن الترجمات السريانية إذ كان أكثر نقلة الفلسفة فى العالم العربي من السريان وعلى رأس هؤلاء المترجمين حنين بن اسحاق ومدرسته.

غير أن أمانة هؤلاء النقلة ودقتهم لم تكن تصل في الغالب إلى المستوى اللائق، فوقع على الفلاسفة العرب العبء الأكبر في تصحيح ما وصل إليهم ناقصًا مشوها، وأن استطاعوا على الرغم من ذلك أن يخرجوا من هذا الركام المشوه بتفسيرات وشروح كان لها أبعد الأثر فيما بعد وخاصة عند الأوربيين في العصور الوسطى.

وليس من باب الزهو أن نقول أن البحث عن تراث اليونان في العلم والفلسفة قد اتجه اليوم إلى التنقيب في الترجمات والملخصات العربية التى مازال أكثرها مخطوطًا قيد بحث المحققين، وتعد هذه الترجمات العربية سجلًا بالغ الأهمية خاصة فيما يتعلق بالأصول باليونانية المفقودة.

وعدا ما ترجمه فلاسفة العرب لمصنفات اليونان فى الفلسفة قدم مؤرخوهم مصنفات عرضوا فيها لمذاهب فلاسفة اليونان وأرخوا لفلاسفتهم ومن أشهر هذه

المصنفات كتاب الملل والنحل للإمام الشهر ستاني وأخبار الحكماء للقفطي والفهرست لابن النديم وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

وقد عنى أغلب هؤلاء المؤرخين العرب يذكر سير الفلاسفة وآرائهم لكن يستثنى الإمام الشهرستاني الذي عنى بتاريخ المدارس والفرق الفلسفية، وعلى هذا النحو أيضًا سار تاريخ الفلسفة في أوروبا حتى القرن الثامن عشر.

أما فيما يتعلق بالمصادر اليونانية القديمة لهذه الفلسفة فنجد أهمها فيما كتبه هؤلاء الفلاسفة أنفسهم بقصد تدوين فلسفتهم أو نشرها.

غير أنه يعترض الباحث في هذا المجال صعوبات، أهمها ضياع الكثير من هذه المخطوطات، كما أن بعضها قد تأثر بالاتحاه القديم في التعليم وهو الاتجاه إلى السرية وإلى التعليم الشفهي فوجد من الفلاسفة من لم يكتب على الاطلاق مثل سقراط وفيثاغورس، ويأتى في المقام الأول من هذا النوع من المصادر، المؤلفات الكاملة لكبار الفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو وأفلوطين.

وقد عنى أرسطو بوجه خاص بالتأريخ لمذاهب السابقين عليه عند عرضه لفلسفته غير أن تأريخه لهؤلاء الفلاسفة قد جاء ملونًا على ضوء فلسفته الخاصة وكان عرضه لهذه المذاهب بمثابة تمهيد لقيام مذهبه الكامل وفلسفته الخاصة. ويضاف إلي المؤلفات الكاملة لفلاسفة اليونان ما بقى من شذرات ومقتطفات يرجع بعضها إلى الفلاسفة السابقين على سقراط أو اللاحقين على أرسطو من أبيقوريين ورواقيين وشكاك ثم مؤلفات شراح هذه الفلسفات ومن أهمهم بوزيدونيوس الذي علق على محاورة تيماوس لأفلاطون في القرن الأول الميلادي،

وخالقيديوس في القرن الرابع الميلادي الذي أثر في فلسفة العصور الوسطى والبينوس في القرن الخامس وبرقلس في القرن السادس الميلادي.

أما عن شراح أرسطو فأهمهم الإسكندر الأفروديسي في نهاية القرن الثاني الميلادي وسمبلقيوس في القرن السادس الميلادي وهو أيضًا من أهم المصادر في الفلسفة السابقة على سقراط وكذلك يذكر أيضًا الترجم اللاتيني بوئثيوس وزير ثيودوريك الذي أدخل تراث أرسطو وخاصة منطقه إلى فلسفة العصور الوسطى.

وهناك من مؤرخي الفلسفة التالية على أرسطو يذكر شيشرون ويلوتارخوس وجالينوس ومن الشكاك سكستوس امبريقوس، ثم هناك طائفة من مؤرخي الأقوال والسير ويرجع الفضل في التعريف بهم إلى الباحث الألماني هرمان دينز، وهو يذكر على رأس هؤلاء المؤرخين ثيوفراسطوس تلميذ أرسطو وخليفته على اللقيون ومؤلف كتاب " آراء الفيزيقين" ومن ثيوفراسطوس استقى أكثر الباحثين معلوماتهم عن الفلسفة اليونانية القديمة ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي ومن هؤلاء سمبليقيوس واستوبايوس وآيتيوس الذي اعتمد على مؤلف مجهول كاتبه يرجع إلي القرن الأول ويعرف باسم (الأقوال القديمة أى أقوال القدماء المأثورة) كذلك من أهم هؤلاء المؤرخين في القرن الثاني الميلادي ديوجين لائرتوس مؤلف كتاب عن حياة وآراء عظماء الفلاسفة.

وبعد تأسيس المكتبات العامة في العالم اليوناني الروماني وخاصة مكتبة الإسكندرية في عصر بطليموس أيورجيتوس وبفضل ديمتريوس الفاليرى ظهر أهتمام بتاريخ حياة الفلاسفة ومذاهبهم وظهر اهتمام خاص بتصنيف مؤلفاتهم، فنجد مثلًا كاليماخوس القورينائي يضع قوائم المؤلفين القدماء، وصنف تلميذه

اريستوفان البيزنطي محاورات أفلاطون في مجاميع ثلاثية، وفي نهاية القرن الثالث الميلادي قدم سونيون النحوي السكندري سجلا بتسلسل حياة الفلاسفة القدماء وكان يرجع كل مجموعة إلى مؤسس أول يسمسه بالديادوخوس كذلك وضع اراتوستينوس أمين مكتبة الاسكندرية والفلكي الجغرافي تصنيفًا تاريخًا لحياة الفلاسفة، وكان التاريخ يستند في الغالب إلى وقت ازدهار حياة الفيلسوف ويحدد ببلوغه الأربعين ويشار إليه بلفظة *Acme* اليونانية.

ولقد بذل العلماء والفلاسفة الأوربيون في العصور الحديثة اهتمامًا بالغًا بنقل هذه المصادر اليونانية القديمة إلا اللغات الأوربية وظهر بينهم متخصصون في موضوعاتها وقد آن لنا اليوم أن نشارك في هذه الحياة الفكرية فنقل هذا لتراث إلي لغتنا العربية وننشر ما سبق أن ترجم إلى العربية حتى نجد هذه الفلسفة ميسرة لنا كما يجدها الأوربيون اليوم.

وأخيرًا تبقى مشكلة لابد أن تواجه كل من يعني بتاريخ الفلسفة إذ سوف يجد نفسه بصدد السؤال الأتى وهو: أين ومتى ينبغي أن نبدأ هذا التاريخ بمعنى آخر هل نشأت الفلسفة في اليونان منذ القرن السادس ق.م، كما ذكر أرسطو وغيره؟ أم ينبغي أن نرجع بها قرونا إلى الوراء فنبحث عن بداية تاريخها في حضارات الشرق القديم؟[١٠]

---

(١٠) د.أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، صـ١٢.

## خامساً: نشأة الفلسفة اليونانية والشرق القديم:

لقد بدأ كثير من مؤرخي الفلسفة يميلون إلى القول بأن نشأة الفلسفة في بلاد اليونان في القرن السادس ق.م ليس بحقيقة نهائية حاسمة بقدر ما هو افتراض عملي ونقطة بدء مؤقته في البحث، نسلم بها لأن الوثائق الخاصة بعلوم الحضارات الشرقية القديمة وفلسفتها ليست وافية ولا هي واضحة بالقدر الذي يسمح بأن نقرر بشكل حاسم أن بلاد اليونان هي مهد الفلسفة ومبدأ تاريخها وأنها أرض المعجزة.

وإلى هذا الرأى يذهب المؤرخ الفرنسي الكبير اميل برييه إذ يقول " إذا كنا نبدأ تاريخنا بطاليس فليس معنى ذلك أننا نتجاهل التاريخ القديم الذي تم فيه تكوين الفكر الفلسفي، وإنما لسبب عملي صرف هو أن الوثائق المكتوبة عن حضارات ما بين النهرين ليست كافية وينقصها الوضوح، كما أن الوثائق المتعلقة بالمجتمعات البدائية لاتكفي بدورها في ارشادنا عن اليونان في طورها البدائي".

وفي هذا الاتجاه أيضًا يسير العالم المؤرخ الهندي الكبير دكتور راداكريشنان في مقدمته لكتاب الذي اشترك فيه مع نخبه من كبار علماء الهند وفلاسفتها عن" تاريخ الفلسفة الشرقية والغربية" يقول" أنه يصدق على تاريخ الفلسفة ما يصدق على العالم إذ يصفه أحد كبار شعراء الفرس من أنه أشبه بمخطوط قديم فقدت أولى صفحاته وآخرها ومنذ أدرك الإنسان مستوى الوعى بوجوده وبالعالم وهو يحاول أن يكتشف هذه الصفحات المفقودة، وفى محاولة الباحثين تحقيق تلك الصفحات تمسك أكثرهم بالمعجزة اليونانية وقالوا بأن منشأ الفلسفة هو بلاد اليونان ، وأقدم من تمسك بهذا الرأى هم فلاسفة اليونان أنفسهم ومؤرخوهم وعلى

رأس هؤلاء القدماء أرسطو ألذي ارجع الفلسفة إلى طاليس فى القرن السادس ق.م، ومنهم أيضًا ديوجين لايرس، غير أنه أورد في مقدمة مؤلفه الهام حياة ومذاهب وأقوال عظماء الفلاسفة الرأى المخالف الذي ينسب الفلسفة للشرقين ويذكر من أنصار هذا الرأى أرسطو والفيلسوف والمؤرخ السكندري" سوتيون" اللذين نسبًا الفلسفة للأجانب من الفرس والكدانيين والهنود، لكن ديوجين لايرس لا يلبث أن يفند هذا الرأى الذي نسبه خطأ لأرسطو – ويقرر أن هؤلاء المؤلفين جميعًا قد نسبوا الفلسفة للأجانب عن جهل فاليونان لم يخترعوا الفلسفة فحسب بل عنهم تفرع الجنس البشري كله ويضيف أن " موسايوس ابن أوموبولوس" هو صاحب أول "ثيوجونيا" وان لينوس بن هرمس وضع أول "كوزموجونيا" أورد فيها وصف مسيرة الشمس والقمر ونشأة الحيوان والنبات، وكل هذا يؤكد أن اليونان هم مبتدعو الفلسفة، بل أكثر من هذا فإن لفظة فلسفة لا تفسح عن أى مصدر غريب، كذلك قدر اليونان لأنفسم فضل السبق في هذا الميدان، أما في العصر الحديث فيذهب أنصار المعجزة اليونانية وعلى رأسهم جون برنت الذي يقول : أننا لا يمكن أن نتحدث عن فلسفة لدي المصرين أو البابلين، أما الذين يمكن أن ننسب لهم فلسفة من القدماء فهم الهنود، ولكننا على الرغم من ذلك لا يمكن أن نرجع الفلسفة اليونانية إلى الهنود، بل الأقرب إلى الحقيقة أن نقول أن الفلسفة الهندية هي التى تأثرت بالفلسفة اليونانية، فقد ظهر للباحثين أن مذاهب السنسكريتية الهندية أحدث من الفلسفة اليونانية كما أن تصوف البوذية والأوبانيشاد وإن كان قد تأثر في اليونان إلا أن تأثيره كان ثانويًا لا يصل إلى أن يكون مصدرًا للفلسفة اليونانية مثله مثل تأثير المذاهب الأورفية في ثيوجونيا هزيود مثلًا.

وقد يرى البعض الآخر من المعنيين بهذه الصلة بين اليونان والشرق أن الأساطير الدينية في اليونان قد تأثرت بالأديان الشرقية القديمة ثم انتقل هذا التأثير بعد ذلك إلي الفلسفة اليونانية خاصة أنه من الواضح الجلي أن هناك تشابهًا بين كثير من أساطير اليونان الدينية وأساطير الأديان الشرقية القديمة على نحو ما نجد بين أسطورة أوزيريس المصرية وأساطير ديونيسوس وديمتر عند اليونان، لكن هذا التشابه لا يكفي في رأى أنصار المعجزة اليونانية لرد تفكير اليونان فى الفلسفة إلي الشرق القديم لأن الأساطير اليونانية كما تشابهت وأساطير الشرق سواء في مصر أم في بابل أم في الشرق الأقصى فإنها تشابهت أيضًا وأساطير المناطق البعيدة غير ذات الصلة اليونان مثل بولينزيا الأمر الذي يفضي إلى القول بأن استجابة الوعي الجماعي لقوى الطبيعة يتشابه في كل مكان.

ويمكن من جهة أخرى أن نرجع الفلسفة بمعناها الدقيق أى باعتبارها تفكيرًا منطقيًا غايته تفسير الكون والحياة الإنسانية إلى اليونان ولا نجد لها نظيرًا عند قدماء الشرقين وأهم هذه الأسباب الاجتماعية هو تمتع الاغريق بحرية لا مثيل لها سببها عدم تقيدهم بسلطان العقائد الدينية المتوارثة في الشرق القديم.

فقد كانت مركزية الحكم فى الممالك الزراعية في الشرق القديم تضع السلطة في يد ملك أو فرعون تسانده طبقة من الكهنة تضفي على حكمه طابعًا إلهيًا.

ولعل هذه المركزية في النظام السياسي وهذا الطابع المقدس للحكم كانا ضرورة يفرضها نظام الزراعة المعتمد على دقة التصرف في المياه لضمان ري الأراضي على مدار السنة فى الممالك الزراعية القديمة على نحو ما يعرف فى

مصر وبلاد ما بين النهرين، ومن هنا فقد كان من الطبيعي أن يتبع هذه المركزية في الاقتصاد والسياسة فرض عقيدة واحدة رسمية للدولة لا يسهل على الأفراد الخروج عليها أو نقدها على نحو ما يظهر لنا عند اليونان.

أما الطابع الفكري الذي توصل إليه اليونان واختصوا به دونًا عن باقي الأمم الشرقية الأخرى فهو اكتشافهم لمفهوم العلم بمعناه الحديث أى ادراكهم أن العلم إنما يتلخص في وضع القوانين والنظريات المفسرة لمجموعة من الظواهر الجزئية فكان بحثهم دائمًا لا يقف عند حد وصف الظاهرة الجزئية بل بربطها بغيرها للوصول إلى العلة المفسرة لها أو القانون الكلي الذي به نفسر الجزئيات الكثيرة المشاهدة في الواقع، ففي هذا الصدد يقول أرسطو أن الإنسان قد ارتقى عن سائر أنواع الحيوانات إلى مرحلة الفن بأن قد تجاوز مرحلة الخبرة التجريبية، فمثلًا حين نقول حين نقول بأن دواءًا معنيًا قد شفى كالياس عندما مرض بمرض معين وأن هذا الدواء قد شفى سقراط عندما مرض بهذا المرض وأنه شفى عددًا آخر من الناس هو من قبيل الخبرة، أما الوصول إلى القول بأن دواء معينًا يشفي دائمًا مرضًا معينًا فهذا حكم عام وهو أمر يرجع إلى الفن.

ويقول أيضًا نحن لا نعتبر الاحساس معرفة علمية، لأنه لا يفسر لنا السبب، فالاحساس يفيدنا بأن النار ساخنة ولكنه لا يفسر لنا لِمَ كانت النار ساخنة.

وعنى هذا أن فكرة العلم النظري كانت واضحة لفلاسفة اليونان كما أن علومهم قد تطورت عن مرحلة المعرفة التجريبية التى كانت عند الشرقيين أقرب إلى قواعد لحل المشكلات العلمية فمما لا شك فيه أن فلكي اليونان قد استفادوا من حسابات البابلين وطرقهم فى التنبؤ بالخسوف، ولكن الفلك فى بابل ظل فى مرحلة تجريبية

بحتة أما المرحلة العلمية فقد بدآت منذ القرن السادس قبل الميلاد عند اليونان منذ قدمت المدرسة الفيثاغورية أول بحث عملي في الفلك عام ٥٢٣ق.م.

واستطاع اليونان على مدى جيلين أو ثلاثة أن يستنتجوا من معلوماتهم في الفلك ونتائج عن كروية الأرض ودورانها حول الشمس ونظريات أخرى كثيرة فى الكسوف، وكذلك خلصوا علم الفلك من طابع الأساطير والتنجيم.

وعلى الرغم من أن المصريين القدماء قد توصلوا إلى اختراع كثير من الآلات كالمضخة والشادوف إلا أن هذه الاختراعات لم تثيرهم إلى التفكير فى الفراغ أو فى وضع نظريات فى الطبيعة كما توصل اليونان وقالوا مثلًا أن الطبيعة تكره الفراغ كذلك استعمل المصريون الميزان قبل أن يضع أرشميدس قوانين الوزن بالالف السنين ، وكن الجديد الذي أتى به أرشميدس هو وضعه للنظريات المفسره لهذه العملية ثم قدم النتائج التى وصل إليها في نسق منظم من القضايا المرتبطة ببعضها ارتباطًا منطقيًا مثل:

**١. أن الوزنين المتساويين اللذين على بعد واحد يتعادلان.**

**٢. إذا وضع وزنان غير متساويين على بعد واحد سقط الأثقل.**

كذلك عرف المصريون كيف يرسمون المثلث القائم الزاوية بواسطة حبل يعقدونه على ثلاث مسافات بنسبة ٣:٤:٥ ولكنهم لم يضعوا النظرية التى توصل إليها فيثاغورس من أن مجموع زوايا المثلث تساوي قائمتين أو أن مجموع مربع الضلعين المكونين للزاوية القائمة يساوى مربع الوتر، أى أن المصريين القدماء كانوا يعرفون كيف يرسمون المثلث القائم الزاوية وكانوا يستخدمون هذه الطريقة

عند تقسيم الأرض بعد الفيضان ولكنهم لم يثبتوا هذه النظرية علميًا كما فعل فيثاغورس، لم يستخرجوا الأساس النظري الذي يفسر النتائج التى يتوصلون إليها.

وقد تبين اليونان أنفسهم هذه الصفة فى علومهم على نحو ما ذكر أرسطو سالفًا فوصف اريستو كسينوس فيثاغورس بأن علمه فى الرياضيات قد تجاوز مجرد حل عمليات العد والتجارة وكذلك يذكر ديمقريطس أنه قد تفوق فى الرياضيات على المصريين القياسين" عاقدى الحبال".

وهاهو أفلاطون يفرق بين الروح اليونانية المتطلعة للمعرفة والروح الفينقية والمصرية المتطلعة للنفع العلمي.

تلك هي أهم خصائص الفكر اليوناني ومميزاته التى كان لها أعظم الأثر في ارتقاء الفكر الإنساني فيما بعد ولاشك في أنه قد كان لليونان تلك الأصالة والعبقرية التى كانت الفلسفة والعلم ثمرة من ثمارها ولم يكن الأوربيون وحدهم هم الذين اكتشفوا هذه العبقرية وقدروها وإنما قدرها من قبلهم أسلافنا العرب حق قدرها فها هو الإمام الشهرستاني يقول:" فإن الأصل فى الفلسفة والمبدأ فى الحكمة للروم وغيرهم كالعيال لهم.

أما ابن النديم فيقول فى كتاب الفهرست عندما يتعرض لأول من تكلم فى الفلسفة، قال لى أبو الخير بن الخمار.. وقد سألت عن أول من تكلم فى الفلسفة فقال زعم فرفوريوس الصوري فى كتاب التاريخ وهو سريانى أن أول الفلاسفة السبعة ثالس بن مالس الأمليس، وقد نقل من هذا الكتاب مقالتين إلى العرب.. وقال آخرون: أن أول من تكلم الفلسفة بوثاغورس وهو بوثاغورس ابن ميساخورس

من أهل ساموس، وقال فلوطرخس أن أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم وله رسائل تعرف بالذهبيات وإنما سميت بهذا الاسم لأن جاليتوس كان يكتبها بالذهب اعظامًا واجلالًا.

إلا أنه كان من الواضح المسلم به عند الجميع فضل اليونان على الحضارات التالية عليهم فمما لاشك فيه أيضًا أن اليونان أنفسهم مدينون أيضًا للحضارات الشرقية القديمة السابقة عليهم بعناصر كثيرة دخلت فى تكوين علومهم وفلسفتهم، وترتيبًا على ذلك يصبح من الخطأ الكبير أن نقول بوجود حد فاصل بين عقلية قدماء المصريين أو الشرقيين عمومًا وعقلية اليونان، فنقول أن عقلية الشرقيين أسطورية دينية وعقلية اليونان منطقية علمية، بل أولى أن أصول الفكر الفلسفي والعلمي عند اليونان إنما ترجع إلى فكر من سبقوهم وهم بعد ذلك طوروها وساروا بها فى طريق النمو الطبيعي إلى أن أثمرت وبلغت عندهم مستوى النضج الكامل ثم سلموها بدورهم لغيرهم من أصحاب الحضارات الأخرى فاستفادوا منها وأضافوا إليها الكثير.

وإذا رجعنا إلى اليونان أنفسهم فإنما نجدهم لا ينكرون فضل الشرقيين عليهم فمنذ القرن الخامس قبل الميلاد سجل هيرودوت أعجابه بحضارة قدماء المصريين واعترف بتفوقهم على أهل بلاده في كثير من الصناعات والفنون العملية وذكر ما يدين به فلاسفة اليونان وعلماؤهم من علوم ونظريات أخذوها عن المصريين ومن قبيل ذلك القول بخلود النفس والتناسخ، ويروي أيضًا أن فن المساحة الذي كان المصريون يستخدمونه فى أعادة توزيع الأراضي بعد الفيضان كان مصدر علم الهندسة عند اليونان، كذلك هناك كثير من الروايات عند

هيرودوت وغيره تؤكد أن أكثر الفلاسفة السابقين على عصر سقراط قد زاروا مصر وأخذوا عن كهنتها علوم الرياضة والهندسة والفلك ومن هؤلاء طاليس وفيثاغورس وديمقريطس وأفلاطون الذي تفيض كتاباته عن مصر بالكثير من الاعجاب والتقدير، وكذلك يشهد أرسطو بأن علوم الرياضة قد نشأت في مصر حين توفر لكهنتها الفراغ الضروري للتفكير النظري.

وإذا كانت النعرة العنصرية التى جعلت اليونان في عصرهم الكلاسيكي يعدون أنفسهم أكثر تفوقًا وامتيازًا عن سائر الشعوب البربرية الأخرى قد حالت أيضًا بينهم وبين الاعتراف للشرقيين باختراع الفلسفة فهاهم قد عادوا فى العصر الهلنستي يرجعونها للشرق ويجوبون فارس والهند وبلاد ما بين النهرين ومصر بحثًا عن حكمة الشرقيين القديمة وها هو نومنيوس أهم مؤسسي الأفلاطونية الجديدة في الإسكندرية يعلن في القرن الثاني للميلاد أن الشرق هو مهد الفلسفة وأن أفلاطون ليس إلا موسى يتحدث اليونانية.

وفي هذه الأقوال ما يشير منذ أقد العصور إلى أن نشأة الفلسفة ما كانت لتتم عند اليونان لولا المقدمات التى قدمتها الحضارات الشرقية القديمة.

ويكفي أن نرجع اليوم إلى ما أنتهت إليه بحوث المتخصصين في تراث الهند الفكري فنجد الفلسفة في القصائد اليوبانيشاد منظومة في تاريخ يرجع إلى ما قبل القرن الثامن الميلادي ثم نجد كيف تطور الفكر الفلسفي في الهند على مدى قرون طويل انتهت إلى ظهور مذاهب فلسفية متعددة ومختلفة الاتجاهات فقد تمثل المذهب المادي في فلسفة الكارفاكا وعبرت فلسفة السانكيا عن الثنائية

القائلة بمبدئين أحدهما روحاني والآخر مادي ومن هذه المذاهب أيضًا البوذية والجانيزم.

وإذا كانت هناك مشكلة قائمة حول حقيقة مؤسس البوذية"جوتاما بوذا" ومؤسس الجانيزم ماهافيرا هل هما أقرب إلى الأنبياء أصحاب الأديان أم هما من عداد الفلاسفة أصحاب النظر العقلي؟ فيكفي أن نقول بهذا الصدد أنهما قد شيدا مذهبيهما على أساس من الفكر النظري الصرف قصدًا به تفسير مشكلة الوجود الإنساني والكون وذلك بغير الاستناد إلى أى مصدر دينى أو غيبي، ومن هنا فقد كان منهجهما في البحث فلسفيًا، أما أن تكون تعاليمهما قد تحولت فيما بعد إلى عقائد دينية وتعاليم انتهت إلى أن ترتفع بهما إلى مصاف الأنبياء بل الآلهة، فهذا أمر آخر لا يرجع إلى تفكيرهما بقدر ما يرجع إلى عقلية مجتمعهما والروح السائد في حضارة بلادهما.

ولا يستبعد بعدما ظهر لنا من تعدد المذاهب الفلسفية في الهند أن يكون لهذا المصدر الهندي أثر في تطور الفكر اليوناني، أما عن المصدر الأوضح ذى الصلة المباشرة بنشأة المعجزة اليونانية فإنما يمكن أن نجده فى حضارة النيل والفرات.

فمن الناحية الجغرافية والتاريخية يمكن أن نلاحظ أن منشأ الفلسفة اليونانية قد تركز في الساحل الأيوني بأسيا الصغري حيث التقت العناصر اليونانية الليدية بالبابليين والشرقيين على العموم، وقبل ذلك بكثير أى منذ الألف الثانية قبل الميلاد تأثرت مناطق أخرى كثيرة من بلاد اليونان بحضارة قدماء المصرين، إذ قد دلت الاكتشافات الحديثة في آثار بلاد اليونان القديمة خاصة حول مدائن

طروادة بأسيا الصغرى وفي مدينة كنوسوس بكريت وحول مدينة مايكناى بأسيا الصغرى عن تشابه واضح بين حضارة اليونان وفنونهم فى تلك المناطق وبين حضارة قدماء المصريين وتأثرت الحضارة بوجه خاص بالنمط المصري، وقبل ذلك التاريخ بكثير أى منذ الألف الثالثة قبل الميلاد كان المصريون والبابليون قد توصلوا إلى كثير من المكتشفات والاختراعات الهامة، فقبل الألف الثالثة قبل الميلاد اكتشف المصريون استعمال المعادن، واستخرجوا البرنز من مزج النحاس بالقصدير بنسبة ١٢% وعرفوا فنون الغزل والنسيج والخزف والزجاج وصناعة الخمور والمراكب وآلات الصيد وقطعوا الصخور وبنوا الأهرمات وعرفوا الرافعات والشادوف، وفي الفلك توصلوا إلى وضع تقويم يعتمد على السنة الشمسية التى قسموها إلى ٣٦٥ يومًا واثنى عشرة شهرًا وقسموا الشهر ثلاثين يومًا.

وظهرت مآثرهم العلمية فى مجال الرياضيات والطب بوجه خاص وقد دلت بردية *Rhind* على معرفة المصريين بطرق الضرب والقسمة وكانوا يرودنها إلى النوع الذي يكون رقم بسطه واحدًا فكانوا مثلًا يكتبون على النحو التالي:

$$\left(\frac{1}{4}\ ،\frac{1}{2}\ \right)$$

وكانوا كذلك على علم بنظرية فيثاغورس واستخدموها في التطبيق العلمي وفي اقامة الأعمدة وبناء الأهرامات وقياس الأراضي.

وتكشف بردية ادوين سميث عن مدى تقدمهم في الطب الذي اتخذ عندهم طابعًا تجريبيًا خالصًا من السحر وتوصلوا فيه إلى تشخيص كثير من الأمراض وعلاجها.

ولئن لم نجد لدى المصريين ما نجده عند اليونان من نظريات علمية وقوانين مفسرة للظواهر، وإذا كان طابع العلم عند المصريين لم يكشف عن تلك الرغبة فى المعرفة لذاتها فليس فى هذا الاختلاف ما يقلل من أصالتهم العلمية أو ما يدعو إلى استبعاد المنهج العلمي عن عقليتهم وتراثهم والنتائج العلمية التى توصلوا إليها أبلغ دليل على هذه العقلية العقلية العلمية، لذلك فإنه لمن التعسف الشديد أن ننكر عليهم القدرة العلمية لأن علمهم قد ارتبط بالتطبيق العلمي ذلك أن هذا التطبيق نفسه حجه لهم لا عليهم وهو ثمرة لمعرفتهم العلمية، أما في اليونان فقد أصبح للعلم والنظر الفلسفي مكانتهما المستقلة عن التطبيق العلمي بل ازددات الشقة بين العلم النظري والتطبيق العملي إلى حد جعلهم يحتقرون العمل اليدوي بقدر ما يرتفعون بالنظر العقلي وفي هذا ما يفسر لنا كيف أن العبقرية اليونانية لم تظهر إلا في تلك العلوم التى كان للمصريين القدماء فيها خبرة سابقة كالهندسة والفلك أما العلوم التجريبية فباستثناء علم الطب ظلت جميعًا من قبيل الفنون الصناعية والأعمال اليدوية المتروكة لطبقة العبيد وليس أدل على هذه الفكرة مما يذكره المؤرخ اليوناني كسينوفون فيقول أن الفنون الآلية لها طابع خاص، وهي غير محترمة في بلادنا، ذلك لأن هذه الفنون تفسد أجساد الذين يعملون بها لأنها تضطرهم إلى حياة راكدة وعمل داخل المنازل وفي بعض الأحيان يمضون النهار كله بجانب النار وهذا الفساد الفيزيقي الجسماني يمتد إلى النفوس وأكثر من ذلك فإن العمال فى هذه الصنائع ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بمهام المواطنين وواجبات الصداقة، لذلك ينظر اليهم على العموم أنهم لا يصلحون كمواطنين مخلصين، وفى بعض المدن الحربية لا يسمح للمواطنين

بمزاولة المهن اليدوية، وقد بقى هذا الرأى فى احتقار العمل اليدوي على مدى تاريخ الفلسفة اليونانية وأخذ به كبار الفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو.

ولو اقتصر فضل المصريين على اليونان فى مجال التفكير العلمي لكان وحده عظيمًا لكنهم بالإضافة إلى ذلك قدموا لليونان موردًا عذبًا من حكمتهم وأنظارهم الفلسفية نهل منه فلاسفتهم منذ أول عهدهم بالتفلسف، بل قبل عصر الفلسفة.

فمن المؤكد أن التفكير الأسطوري فى نشأة الآلهة والكون الذي ظهر عند شعراء الثيوجونيا والكوزموجونيا أمثال هوميروس وهزيود ابمنيدس وفريكيدس كان له تأثير كبير في تفكير الفلاسفة فيما بعد، والباحث فى هذا المصدر الأسطوري للفلسفة عند اليونان يجد بينه وبين تصورات قدماء المصريين للآلهة والكون عناصر متشابهة ومتقاربة كل التقارب، وأول ما يلاحظ أن الآلهة والقوى الطبيعية كانت تتسلسل فى أنساب تضمنتها ثيوجونيا وكوزموجونيا اليونان والمصريين على السواء، فكما كان المبدأ الإلهي يتجلى عند المصريين في قوى الطبيعة خاصة في الشمس"رع" وفي النيل وفي الكائنات الحية فكذلك كانت الأرض والسماء والمحيط تنجب الآلهة في ثيوجونيا هزيود، ولقد بقى من هذا التراث الأسطوري في الفلسفة اليونانية مبدأ هام يتلخص في أن الحياة تسري في المادة وأن الكون كائن حي يولد ويحيا وينمو ويتنفس ولم تظهر التفرقة بين المادة ومبدأ الحياة إلا بعد زمن طويل من تطور الفكر اليوناني.

وتظهر تصورات المصريين القدماء للنفس وللعالم الآخر بوضوح في كثير من اساطير شعراء اليونان وفلاسفتهم فمن هذه التصورات تصورهم للنفس على

شكل طائر مجنح ذي رأس إنسانية كذلك نقل اليونان عن المصريين صورة العالم الآخر وما به من أنهار تجري على نحو ما يجري نهر النيل في مصر وليس أدل وعلى ذلك من اسم رادامنت الذي أطلقه اليونان على أحد أنهار الخلد فهي كلمة مركبة من أصل مصري هم رع إله الشمس وأمانتى وتعني العالم الآخر، وهناك عدا ذلك أفكار اليونان عن العدالة والحقيقة التى تقابل عند المصريين كلمة مع *Ma* التى تعنى الحقيقة والعدالة أيضًا.

ولم تكن تلك المرحلة الأسطورية عند قدماء المصريين ظاهرة تأخر بل كانت على العكس مرحلة تقدم عظيم أشرف العقل الإنساني فيها على آفاق بعيدة من جوانب الحياة الإنسانية وطبيعة الكون واستطاع أن يخضع فيها الكثير من ظواهر الطبيعة ويتحكم فى سيرها، وكانت تلك المرحلة الأسطورية أيضًا نقطة بدء تطور عنها الفكر الفلسفى فى اليونان وتحرر بعدها من آثار الخيال واصطنع المنهج العلمي الذي يفسر الظواهر بالأسباب الطبيعية لا بالقوى الأسطورية الغيبية، غير أنه إذا صدق على تلك المرحلة الأسطورية أنها كانت نقطة نهاية عند قدماء المصريين وأنها نقطة بدء عند اليونان فلا يجب أن نتصورها حدودًا تفصل بين عقليتين متباينتين بل أولى أن نقول أنها حلقة ضرورية لولاها ما كان يمكن للفلسفة اليونانية أن ترى النور في هذا التاريخ، ذلك لأن تيار الفكر متصل الحلقات سائر إلى الأمام، وكما تسلم اليونان شعلة الفكر من قدماء المصريين فقد سلموها لمن خلفهم ليكون التراث فى النهاية ملكًا للإنسانية جمعاء كل أمة وكل

حضارة تضيف من عبقريتها وأصالتها روافد يجمعها فى النهاية تيار الفكر الإنساني الخالد النابض بالحياة.[١١]

(١١) د.أميرة حلمي مطر :المرجع السابق،ص ص ١٦:٢٩.

# الفصل الثاني

# المدرسة الأيونية وامتدادها

- **طاليس**
- **أنكسيماندروس**
- **أنكسيمانس**
- **هرقليطس(امتداد المدرسة الأيونية)**

## المدرسة الأيونية وامتدادها *Ionians*

لقد بدأ الفكر اليوناني بداية من القرن٦ق.م الاهتمام بالبحث فى الطبيعة، ونقل المفكرون اليونان هذا الاهتمام بالتأمل فى الطبيعة، متسائلين عن أصل هذا العالم الطبيعي، خاصة وأن التراث السابق عن القرن السادس كان يؤمن بتفسيرات غامضة وأسطورية حول أصل هذا العالم الطبيعي إلى أن جاء الطبيعيون الأوائل (طاليس وأنكسيماندروس وأنكسيمانس) ليطرحوا هذه التفسيرات الغامضة جانبًا محاولين البحث فى أصل هذا العالم بالنظر فى الطبيعة نفسها.[١٢] فكان محور اهتمامهم هو دراسة طبيعة الأشياء في العالم الطبيعي، ومحاولة ارجاع بداية الكون إلى العناصر الأولية، معتمدين فى ذلك على البحث المادي فى الطبيعة، مستندين إلى الاستقراء والمنهج التأملي في محاولة الوصول إلى الحقيقة.[١٣] فجاءت المدرسة الأيونية *Eleatics* عموماً مغرقة في المادة إلي حد لم يدع لغير الطبيعة في فلسفتها مجالاً. فهي لا ترى إلا أجساماً يطرأ عليها الكون والفساد وتتعاودها الحركة والسكون. [١٤] ولقد اعتقد الفلاسفة في مرحلة ما قبل سقراط بواحدية الوجود، أي بوجود مادة ثابته هي أصل الأشياء، وهي غير

---

(١٢) د.مصطفى النشار: مدخل لقراءة الفكر الفلسفى عند اليونان،دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص٥٩،٥٨.

(١٣) د. نوال الصراف الصايغ : المرجع في الفكر الفلسفي " نحو فلسفة توازن بين الفكر الميتافيزيقي والتفكير العلمي "،صـ٣٧.

(١٤) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : تاريخ الفلسفة اليونانية اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، صـ٧٧.

حادثة ولا مندثرة [١٥] فالأيونيون بحثوا عن أصل الأشياء في مادة حية تستحيل إلى غيرها عن طريق تطورها التدريجي. [١٦]

هكذا كان المهد الأول للفلسفة اليونانية الذي نشأت فيه، وفي كنفه درجت، إقليم في آسيا الصغرى هو إقليم أيونيا *IONIA* الذي تنتسب إليه المدرسة الأيونية.[١٧]

أ – **طاليس** :– *624-546B.C) Thales* )

ولد طاليس في مالطية حوالي سنة ٦٤٠ق.م من أسرة نبيلة، بل يقول بعض المؤرخين إنها كانت الأسرة المالكة، وقد اعتلى بعض أفرادها متعاقبين عرش مالطية، وارتقى البعض الآخر أهم المناصب الدينية في الدولة، وقد كان طاليس نفسه من أعظم رجال السياسة فى عصره، لعب دورًا فى سياسة مدينته، ارتحل إلى الشرق وأقام فى مصر زمنًا استفاد فيه قبسًا من معارفها وأخيرًا توفي سنة ٥٤٨ق.م عن عمر يناهز ٧٢عام.

أما علمه فقد كان واسعًا، إذ كان عالمًا فلكيًا ورياضيًا، تنبأ بكسوف الشمس الذي وقع في ٢٨مايو/أيار ٥٨٥ق.م والذي وضع حدًا للحرب الدائرة آنذاك بين الليديين والميديين، وذلك لأن الأقدمين كانوا يتشاءمون من كسوف الشمس، كما

---

(١٥) إسماعيل علي محمد علي سالم : عبد الرحمن بدوى وموقفه من الفكر الغربي، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م، صـ٩٧.

(١٦) بول جانيه وجبريل سياى : مشكلات ما بعد الطبيعة ، ترجمة د. يحي هويدى ، مراجعة د. محمد مصطفى حلمي، صـ١١٤.

(١٧) د. محمد عبد الرحمن مرحبا :المرجع السابق، صـ٤٥.

نقل علم الهندسة عن المصريين إلى بلاد اليونان، وعرف بعد السفينة وهي عرض البحر، وارتفاع الهرم من قياس ظله، كما اهتدى إلي معنى النظريات الخاصة بالمثلث والدائرة.

أما عن أثره في الفلسفة فلقد ظهر في وضعه المسألة الطبيعية وضعًا نظريًا بعد محاولات الشعراء واللهوتيين، فشق للفلسفة طريقها فبدأت بأسمه،فبدلًا من أن يفسر تنوع الكائنات بتشخيص القوى الطبيعية والرواية عن الإله نظر إليها على إنها أشياء معروفة ومحسوسة، وحاول الإستقرار والبرهنة،ولقد كان هذا النظر وهذا المنهج هما الكسب الكبير الذي عاد عاى الفلسفة بأطيب الثمرات.

هكذا كان طاليس بحق أول الفلاسفة لقوله بحقائق ثلاث: **أولًا:** تحدث عن الأصل الذي يصدر عنه الأشياء.**ثانيًا:** كان كلامه عن هذا الأصل خاليًا من الأساطير، **ثالثًا:** ارجع الأشياء إلى شيء واحد.[١٨]

**١. العنصر الأول :**

رأى طاليس من خلال تعدد صور الأشياء وتباينها وحدة شاملة تكمن وراءها، إليها ترتد جميع الأشياء، وعنها صدرت، فتعدد الأشياء الظاهر للحس أمر سطحي لا قيمة له.[١٩] كما أدرك طاليس أن المادة التي يتألف منها العالم

---

([١٨]) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق، ص ص ٤٧،٤٨.

([١٩]) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : مع الفلسفة اليونانية ، منشورات عويدات، ط٣، بيروت، ١٩٨٨م، صـ٨٧.

تحتفظ بأشياء تشترك فيها على الرغم من تنوعاتها اللانهائية بحيث إنها لابد أن تكون في أساسها مادة واحدة. [٢٠] هذه المادة الأولى التي نشأ منها العالم هي العنصر الرطب أو الماء، وذلك لأن الماء عنصر لازم لكل شيء حي، ولجميع التغيرات والاستحالات التي تجري في الكون.[٢١] فكل شيء في الكون نشأ عن الماء، ويرجع في النهاية إليها.[٢٢]

والماء عنده هو العنصر الوحيد الذي يمكن أن يتخذ أشكالاً مختلفة، فقد يتحول هذا السائل إلي مادة غازية، أو إلي مادة جامدة كالتراب والثلج، ويذكر طاليس أنه رأى بنفسه كيف تتم هذه التحولات في الطبيعة، وكيف أن هذه التحولات تبدأ من الماء لتعود إلي الماء، فالماء يتحول بفعل الحرارة إلى بخار، ثم يعود ليتساقط على هيئة مطر، ثم يتحول بعد ذلك إلى تراب. [٢٣] وهذا يعني أن كل شيء يكون في حقيقته ماء بشكل أو بآخر.[٢٤] ولعل هذا ما جعل طاليس

---

(٢٠) إيرفين شرودنجر : الطبيعة والإغريق، ترجمة د. عزت قرني، مراجعة د. صقر خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م ، صـ٨٣.

(٢١) يحي هويدى : قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، صـ ١١.

(٢٢) فوادسواف تاتاركيفش :الفلسفة اليونانية ، ترجمة د. محمد عثمان مكي العجيل، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، صـ ٣٩.

(٢٣) د. محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، جـ١ ، دار الوفاء، الطبعة الأولى،الإسكندرية،١٣٩١هـ – ١٩٧٢م، صـ ٥١.

(24) Marc Cohen & Others; Readings in ancient greek philosophy " from Thales To Aristotle" ,Hackett publishing company,Inc,The united states of America,2011 , P.11.

يضفي صفة الخلود أو البقاء على المادة الأولى وحدها في حين يجعل الفناء من نصيب الصور التى تتحول إليها هذه المادة .

كما أدرك أنه لا حي و لا جامد إلا وهو مشتمل علي الماء، فالماء موجود في النبتة الخضراء وفي الحيوان والإنسان وجوداً ظاهراً، وفي العود اليابس والغبار الجاف وجوداً خفياً. [٢٥] فالرطوبة غذاء لسائر الموجودات حتى الحرارة فإنها تقوم بالرطوبة، لذا فقد ذهب طاليس إلى أن الماء أصل الموجودات بأسرها، وأنه بتقلب المادة الأصلية نشأت الكائنات على أنواعها، فإذا ولد مولود أو مات موجود فلا يكون ذلك إلا نسبياً بالنظر إلى الظاهر، إذ لا يخلق شيء جديد ولا يتلاشى ما مات فعلاً. [٢٦] ولقد ذكر أرسطو *Aristotle (384-322 B.C)* عنه أنه ربما جاء بهذا الرأي بعد أن شاهد أن غذاء كل شيء رطب.[٢٧] وأن بذور كل شيء ذات طبيعة رطبة، وأن الماء هو مبدأ الأشياء الرطبة.[٢٨] وهو المادة الأولى الخام لجميع الأشياء، وهذه المادة تتشكل بعد ذلك وتتخذ صوراً وهيئات مختلفة.[٢٩]

---

(٢٥) د. محمد عبد الرحمن مرحباً: المرجع السابق، ص٤٨.

(٢٦) د. محمود فهمي : تاريخ اليونان ، مكتبة الغد ، القاهرة ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م ، صـ٧٥.

(27) Anthony Kenny; Anew history of western philosophy , Vol , 1 , "Ancient philosophy " Clarendon Press,Oxford, New York, 2004 , P. 5.

(28 ) Marc Cohen ,others ; Op.Cit., P.12.

(٢٩) د. محمد على أبوريان : المرجع السابق، جـ١، صـ ٥٠.

**ب – أنكسيماندروس :–** *Anexímander ( 611-547/546 B.C )*

ثاني فلاسفة المدرسة الأيونية، ولقد كان مفكرًا أصيلًا وجريئًا بشكل كبير، وربما ولد عام ٦١١ق.م وتوفي حوالي٥٤٧ق.م،ولقد كان من سكان مدينة ملطيا مثل طاليس، ويقال أنه كان تلميذًا لطاليس.[٣٠] ولا يعرف التاريخ عن حياته الخاصة أكثر من أنه أول من دون في الفلسفة كتابًا بعنوان "في الطبيعة"، نقل عنه ثاوفراسطس بعض عباراته ونقد أسلوبه، وقد كان هذا الكتاب متداولًا بين مثقفي ذلك الزمان، وقد ظل باقيًا حتى القرن الثاني ق.م، وقد جاء فيه أنه كتبه وعمره٦٤عام، وذكر تاريخ هذا الكتاب سنة٦٤٧ق.م، وقد توفي **أنكسيماندروس** بعد كتابة هذا الكتاب بعام واحد، وقد فقد أكثره ولم يبقى منه إلا أجزاء متناثرة وعبارات متفرقة، كما كان أنكسيماندروس أول من كتب الفلسفة نثرًا، فجعل النثر أداة للتعبير عن الفلسفة، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى بارمنيدس وأنباذوقليس اللذين نظما فلسفتيهما شعرًا، ولقد كان أهم مصدر لفلسفة أنكسيماندروس ما ذكره أرسطو عنه وما نقله ثارفراسطس.[٣١]

**١– الآبيرون وأصل الكون :**

أجمع مؤرخو الفلسفة على أن أنكسيماندروس *Anexímander ( 610-547/546 B.C )* واحد من الفلاسفة الطبيعيين، وأنه لم يشذ عن النظر

---

(٣٠) د. أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ،صـ٣٢.

(٣١) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : تاريخ الفلسفة اليونانية اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، صـ٥١.

إلى مادته الأولى على إنها مادة حية، شأنه في ذلك شأن زملائه الطبيعيين.[٣٢] فلقد أدرك أنكسيماندروس ولأول مرة أن المبدأ المديم لكل الظواهر المحدودة لا يمكن أن يكون هو نفسه محدوداً وأن أساس الوجود برمته لابد أن يختلف عن عناصر الوجود الطبيعية وأن يكون ذى طبيعة أخرى. [٣٣] كما رأى أنكسيماندروس أيضاً – فيما يقول أرسطو– أن اتخاذ أحد العناصر جوهراً للأشياء يؤدى إلى القضاء علي العناصر الباقية وفنائها وتدميرها، لأن هذه العناصر تعادى بعضها بعضاً، فالهواء بارد والماء رطب والنار حار، ولو كان أحدها لا محدوداً لقضي على البقية في الحال.[٣٤] أيضا فإن المادة الأولى إذا كانت محدودة فإنها سوف تنفذ في عملية الخلق، لذا فهي مادة لا محدودة غير قابلة للفناء. [٣٥] وعلى ذلك فقد اعتقد أنكسيماندروس أنه من الخطأ أن نحدد العنصر الأول للكون ( أصل الموجودات ) بأي مادة أو عنصر من العناصر التي نراها حولنا مثل الماء أو النار.[٣٦] ومن ثم فقد ذهب إلى أن " الآبيرون " *Apeiron* أو اللامحدود هو العنصر أو المبدأ الأول للأشياء جميعاً، وهذا اللامحدود مختلف في طبيعته عن العناصر المادية جميعاً، فهو ليس واحد من العناصر الأربعة. كما أن هذا اللامتناهى هو أصل السماوات والعوالم

---

([٣٢]) د. يحي هويدى : المرجع السابق، ص١٣.

(٣٣) د. مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، جـ١، ص١١٣.

(٣٤) د. محمد رشاد عبد العزيز دهمس : مع مسيرة الفكر الإنساني في العصر القديم ، مطبعة الفجر الجديدة ، ط١، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٥٤.

([35]) E.Zeller; Outlines of The History of Greek Philosophy, translated by L.R. Palmer Meridian Books, thirteenth edition, New York, 1931,P.44.

([٣٦]) Anthony Kenny ; Op.Cit,. P.7.

الموجودة فيها، وهكذا فالمبدأ الأول للأشياء المحدودة المتعينة لا يمكن أن يكون محدوداً ومتعيناً، بل يجب أن يختلف عن العناصر المادية المعروفة، وفي نفس الوقت يجب أن يتضمنها على نحو ما.[٣٧] ومن هنا رأى أن الآبيرون هو عبارة عن المادة الخام التي تتألف منها كل الأشياء. [٣٨] فالآبيرون أو اللامحدود كمادة أصلية خالد وأزلي لا يفسد ويحيط بالعوالم من كل جهة، وهذا الآبيرون لا محدود من حيث الكم *Quantity*ومن حيث الكيف *Quality*، فمن حيث الكيف ليس للآبيرون أية صفة معينة في حد ذاته، بل مزيجاً تعادلت فيه الصفات المتضادة تعادلاً كاملاً. وهو لا محدود من حيث الكم، وهذا ما جعل أنكسيماندروس يعتقد في وجود عدد من العوالم التي تقتضي وجود كمية لا محدودة من المادة الأولية، حيث أن هذه المادة لو كانت قابلة للنفاد لتوقفت على حد زعم أنكسيماندروس عملية الخلق، وخاصة خلق العوالم غير المحدودة.[٣٩] بهذا يصبح الآبيرون هو المسؤل عن الكون، وذلك عن طريق توجيه الأحداث.[٤٠] وهو دائم أزلي، منه ابتدأت الأشياء وإليه تعود، دائم الحركة، وحركته هي سبب التعين والتحديد، وعن طريقها تنشأ العوالم والسماوات، إذ لا علة خارج اللامحدود

---

(٣٧) د. حربي عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ص ٢٢، ٢٣.

See Also ,Adam drozdek ; The beginning was the apeiron " Infinity in greek philosophy", franz Steiner verlag Stuttgart, German, 2008, P.7.

(38) F.M.Cornford; The origns of greek philosophical thought , Cambridge university press,New York,P. 160 .

(٣٩) د. حربي عباس عطيتو :المرجع السابق ، ص ص ٢٤، ٢٥.

(40) Adam drozdek; Greek Philosophers as theologians the Divine Arche, MPG BOOKS Ltd, Bodmin,USA, 2007, P.69.

وحركته.[٤١] وهو مبدأ ونهاية كل شيء، ومبدأ الكون ويتحكم في كل شيء، وهو إلهي خالد غير قابل للفناء.[٤٢]

**٢ – صراع الأضداد :-**

لقد كان الصراع عند أنكسيماندروس مطلق والوحدة نسبية مؤقتة، والعالم يتكون عن طريق انفصال الأضداد عن اللامحدود ويفسد بسبب أخطاء الموجودات حيال بعضها فتغرق ثانية في اللامحدود. بهذا تحمل عملية وجود الأشياء فسادها عند أنكسيماندروس.[٤٣] فالصراع مستمر بين الأضداد، إذ أن كلاً منها يحاول التغلب على ضده، فيتغلب الحار على البارد في فصل الصيف مثلاً، ويحدث العكس في فصل الشتاء، وينتهي هذا الصراع في الغالب لمصلحة أحد الطرفين لمدة مؤقتة ليعود فيتلاشى في المادة الأولى.[٤٤] فبحركة المادة تنفصل الأشياء بعضها عن بعض وتجتمع بعضها إلى بعض.[٤٥] وبذلك يكون التطور قانون عام، تخرج فيه الأشياء من اللامتناهى لتعود إليه، وهكذا يكون

---

(٤١) د.حسين حرب : الفكر اليوناني قبل أفلاطون ، دار الفكر البنانى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠م، صـ ٤٠.

(42)Adam drozdek; The beginning was the apeiron "Infinity in greek philosophy" , P.7.

(٤٣) د. حسين حرب : المرجع السابق، صـ ٥٣.

(٤٤) د. محمد على أبوريان : المرجع السابق ، جـ١، ص٥٣.

(٤٥) د. محمد الخطيب : الفكر الإغريقي، دار علاء الدين ، ط١، دمشق، ١٩٩٩م، صـ٩٨.

التغير مستمر ولا يقر لشيء قرار و اللامتناهى وحده هو الباقي. [٤٦] ويرى أنكسيماندروس أن الولادة تقتضى الفناء والكون يقتضى الفساد ، فكل عالم يولد لابد أن يكفر عن خطيئة الميلاد بأن يفني، أي يفني ليولد عالم جديد، فهذا ما تقتضيه العدالة، من حيث أن ذلك الفناء تكفير عن الوجود، لأن الوجود بطبيعته خطيئة، كما أن معناه طرد موجود والحلول محله. [٤٧]

فتغير الأشياء إذن أزلي أبدى، وهي تظهر وتختفي وبذلك تكفر عن أخطائها حيال بعضها طبقاً لقانون الزمان. لذلك فإن أي كائن يملك صفات محدودة يتكون بها لا يمكن له إطلاقاً أن يكون أصلاً ومبدأ للأشياء، فالكائن الحقيقي لا يمكن أن يملك أي صفة محدودة وإلا فإنه يكون قد ولد ويصبح بذلك محكوماً بالزوال والموت ككل الأشياء الأخرى ولكي لا تنقطع الصيرورة، لابد للكائن الأصلي. إلا أن يكون غير محدود. .. إن خلود الكائن الأصلي يقوم على خلوه من الصفات المحدودة التي تقود إلى الموت.[٤٨] وقد رأى " نيتشه" أن إصرار أنكسيماندروس على عدم تحديد كيفيات أصل الكون يرجع إلى أن خلود الكائن الأصلي لا يقوم على كونه مستمر وعلى كونه لا ينضب. كما درج على قول ذلك مفسرو أنكسيماندروس. بل على العكس فإن خلود الكائن الأصلي يقوم

---

(٤٦) د. محمد عزيز نظمى سالم : تاريخ الفلسفة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت، ص٢٥.

See Also Marc Cohen & Others; Readings in ancient greek philosophy " from Thales To Aristotle", P. 13.

(٤٧) د. أمل مبروك : فلسفة الموت، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٨م، صـ ٥٢.

(٤٨) د. حسين حرب : المرجع السابق ، صـ ٤١.

على خلوه من الصفات المحددة التي تقود إلى الموت.[٤٩] هكذا ظهر مفهوم الخلود أو البقاء عند أنكسيماندروس في نظريته عن أصل العالم فلقد نسب البقاء إلى مادته الأولى" الآبيرون"، وجعلها مزيجاً من كل الكيفيات لا يناله الفساد أو الدمار والفناء، وإنما هو باقي أزلى خالد لا يفنى. في حين كان الفناء من نصيب الأشياء والكائنات الناشئة عن ذلك الآبيرون، فهي تظهر وتختفي تبعاً لقانون الصراع المستمر والذي لا ينتهي بين هذه الكيفيات. فالأشياء تتكون تبعاً لسيطرة أحد الأضداد وتغلبه بشكل مؤقت، وتفنى إذا فقد هذا الضد سيطرته وتمكن غيره من السيطرة.

**ج – أنكسيمانس** *Anaximenes (588-525 B.C)* :-

ثالث فلاسفة المدرسة الأيونية هو أنكسيمانس ابن ارستراتوس من مالطية، لا نعرف تاريخ ولادته وليس لدينا شيئًا ثابتًا عن حياته، إلا أننا نعرف الزمن الذي نشأ فيه وتاريخ وفاته، وأنه كان صاحب أنكسيماندروس وآخر رجال المدرسة المالطية الطبيعية، أما تاريخ نبوغه فقد كان في حوالى عام ٥٤٦ق.م، وأما وفاته فقد كانت سنة ٥٢٥ق.م.[٥٠]

---

(٤٩) فريدريك نيتشه : الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب د. سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، لبنان،١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، ص٥١.

(٥٠) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : تاريخ الفلسفة اليونانية اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، صـ٥٦.

**١- أصل الكون وبقاء العنصر الأول :-**

لم يوافق أنكسيمانس أنكسيماندروس على أن الجوهر الأول لا متناهى، وقال على العكس من ذلك بأنه مبدأ معين هو الهواء، ومن هذا المبدأ تصدر الأشياء جميعاً، وهذا الهواء ليس مرئياً لنا، ولكن البرودة والحرارة والرطوبة تجعل من الممكن رؤيته، والهواء في حركة دائمة، لأنه لو كان ساكناً لما حدث تغير ما.[٥١] وهذا ما أكدعليه أنكسيمانس في اعتقاده بأن شكل الهواء هو أنه إذا كان أكثر اعتدالاً فهو غير مرئي لأبصارنا، ولكن البرودة والحرارة والرطوبة والحركة تجعله مرئياً، وهو دائماً في حركة.[٥٢] كما أنه أكثر قدرة على الانتشار والنفاذ في الأشياء من الماء، وهو العنصر اللازم للتنفس والحياة.[٥٣] هكذا أكد أنكسيمانس بأن الهواء كمبدأ للعالم منه نشأت الأشياء الموجودة، والتي كانت، والتي سوف تكون.[٥٤] فهو الجوهر الباقي الخالد الذى تقوم عليه الحياة، ولا يتعرض للفناء، بل إن كل ما يحدث هو تغير في صور الأشياء راجع لعمليتى التكاثف والتخلخل.

---

([٥١]) د. محمد على أبوريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، جـ١ ، ص ص ٥٣، ٥٤.

([٥٢]) د. على سامى النشار، وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة ، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة، الهيئة المصرية العامة، ط١، القاهرة ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧٢م، ص ص ٢٨٠، ٢٨١.

([٥٣]) د. يحيى هويدى : قصة الفلسفة الغربية ، ص ص ١١، ١٢.

(٥٤) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة، المجلد الأول " اليونان وروما "، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ، ص٦٠.

See Also , Anthony preus; Op.Cit., P. 46.M.Anaximenes.

ولقد كانت أهم المفاهيم التي جاء بها أنكسيمانس مفهوما التكاثف والتخلخل، وهما يكملان نظرية المبدأ المادي الواحد، و يقدما تفسيراً واضحاً لتغير الأشياء وتحول العناصر من بعضها إلى الآخر، فالأصل هو الهواء، وحينما يتكاثف يصبح العناصر الأخرى، وحينما تتخلخل هذه ترجع إلى الهواء. (٥٥) وقد شرح أنكسيمانس ذلك بقوله: إن حركة الهواء التي لا بداية لها ولانهاية تتسبب في حدوث التغير، وهو على نوعين : التخلخل والتكاثف، فبالتخلخل يصبح الهواء ناراً، وبالتكاثف يصبح ريحاً، ثم تتكون السحب، ومنها الماء، ثم الأرض و الأحجار. وربما خرج أنكسيمانس بهذه النظرية من ملاحظة للظواهر الجوية ولظواهر الترسب.(٥٦) وعلى ذلك فقد رأى أنكسيمانس أن الأشياء لابد وأن ترد إلى الأصل الذي اشتقت منه، فكل تغير يتم عن طريق تكاثف الهواء وتخلخله، وبهذا تتحول الأشياء إلى بعضها البعض، فالنار هي الهواء المتخلخل وإذا ما زاد التكاثف في الماء نشأت عنه الأرض ثم الصخور. وهكذا فكل شيء يشتق من أصل واحد ويعود في النهاية إليه. (٥٧) فى حين يظل هذا الأصل مصدراً باقياً لكل الأشياء، ولا يتعرض للفناء.

---

(٥٥) د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، صـ ٢٨.

See Also , E.Zeller; Outlines of The History of Greek Philosophy, translated by L.R. Palmer ,P. 46.

(٥٦) د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية قبل أرسطو ، صـ ٥٤.

See Also , James Luchte; Early greek thought, Newgen imaging systems Pvt Ltd, India, 2011,P.122.

(57) Anthony Kenny ; Anew history of western philosophy , Vol , 1 , P.8.

See Also , A.A. Long; The Scope of early greek philosophy, Cambridge Companions Online © Cambridge University Press, 2006, P.57.

**٢- النفس الإنسانية :-**

لم يفرق أنكسيمانس بين الهواء وبين النَّفَس ووصفه بأنه ألطف الأجسام، وأنه غير مرئي وحركته علة تحوله، فهو في حقيقته شيء لا يعدو ( النَّفَس) الذي يستنشقه الإنسان وهو حي ويخرجه في النهاية عند الموت، فالسبب في أني أعي لأنني أستطيع أن أعيد تزويد جهازي بشحنات متجددة من الهواء والعكس بالعكس.(٥٨) فالنفس والحياة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، وذلك لأن الحياة في الجسم البشرى متوقفة على استنشاق الهواء على الدوام.(٥٩) هذا ما أكده أنكسيمانس فالنفس هى سبب وحدتنا، كذلك التنفس والهواء يحيط بالعالم كله.(٦٠) هكذا وصف أنكسيمانس النفس وعلق عليها باعتبارها جزء لا يتجزأ من الإنسان. (٦١) وعلى ذلك فقد كان مصدر الحياة عند الإنسان هو الهواء، وعندما ينقطع التنفس؛ فإن الهواء أو النفس تغادر الجسم. (٦٢)

إن النفس البشرية – كما ذهب أحد حواري أنكسيمانس – هي " هواء أكثر حرارة من الهواء المحيط بنا، ومع ذلك فهي أكثر برودة من الهواء الذي يحيط بالشمس.(٦٣)هكذا اعتقد أنكسيمانس بأن الهواء ليس مجرد عنصر مادي، فهو

---

(٥٨) د. جعفر آل ياسين : فلاسفة يونانيون "العصر الأول" ، مطبعة الإرشاد، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٧١م، ص٣٢.

(59) Anthony Kenny ; Op.Cit., P.8 .

(60) James Luchte; Op.Cit., P. 122.

(61) M.R.Wight; Introducing greek philosophy, P.109 .

(٦٢) د. أمل مبروك : فلسفة الموت ، ص ص ٥٢، ٥٣ .

(٦٣) و. ك. س. جثرى : الفلاسفة الإغريق، ترجمة د. رأفت حليم سيف، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، مطابع الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص٣٥.

متصل على نحو غامض بإدامة حياة الكائنات ومن ثم ربط بينه وبين النفس، فكأنه وحد بين النَفس والنفس.[٦٤] كما وصف أنكسيمانس طبيعة النفس على أنها مادية خاضعة للضرورة الطبيعة شأنها شأن أي شيء مادي.[٦٥] ومن الجدير بالذكر أن أنكسيمانس قد يكون هو صاحب نظرية النفس اللامتناهى، أي امتداد الهواء امتداداً لانهاية له فيما وراء الكون، ومن هذا الامتداد اللامتناهى يستمد العالم نفسه.[٦٦] وبذلك يكون شأنه شأن الفلاسفة الشرقيين، أي أنه يؤمن بأن العالم يتكون من مادة ونفس، وأن نفس العالم حية إلى الأبد.[٦٧]

**٣ – الألوهيـــــة :**

نسب الكتَّاب الأقدمون إلى أنكسيمانس أنه جعل من الهواء إلهاً. وإن كان هذا الرأي ليس بثابت تمام الثبوت. بل يبدو أنه من المرجح أن أنكسيمانس كان يعد المادة حية، وكان يحسب – تبعاً لهذا – أن مادته أيضاً تتصف بالحياة، وأنها لما كانت تسود كل الكائنات فهي كالآلهة سواء بسواء. [٦٨] ولقد نسب "هيبوليتوس" إلى أنكسيمانس قوله : " وعنها تنشأ الآلهة والأمور الإلهية التي

---

(٦٤) د. مصطفي النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، جـ١، ص ١٢٠.

(٦٥) د. عبد العال عبد الرحمن عبد العال : الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللينى ، ص٥٢.

(٦٦) د. عزت قرني : المرجع السابق، ص٦٥.

(٦٧) هنري توماس : أعلام الفلاسفة "كيف نفهمهم " ، ترجمة. متري أمين ، مراجعة د. زكى نجيب محمود، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ت، ص٧١.

(٦٨) د. عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الأوربي " ربيع الفكر اليوناني"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٤٦م ، ص ص ١٠١، ١٠٢.

تكون والتى سوف تكون وعنها تتولد الأشياء الأخرى".[٦٩] لذا فقد ذكر عنه أولف جيجن: أنه أول من فرق بين مستويين في الألوهية، وأنه وصف اللامحدود بأنه إلهي، ولكنه يجعل آلهة تنشأ من هذا الهواء، وهنا لا يستطيع المرء أن يتصور إلا أن تكون تلك الآلهة هي النجوم التي تجوب آفاق الهواء.[٧٠] ومن الثابت أيضا أن أنكسيمانس تكلم عن آلهة توجد وتفسد، وأن هذه الآلهة إنما تظهر وتوجد من الهواء.[٧١]

**د – هرقليطس** :– *Heraclites*

ولد هرقليطس *(500B.C)* في أفسوس من أعمال آسيا الصغرى، وهي مدينة ازدادت شهرتها بعد قضاء الفرس على ملطية عام ٤٩٤ق.م، وقد كان معاصرًا لبارمنيدس رأس المدرسة الإيلية.

وقد كان من أسرة ارستقراطية نبيلة، ظل المُلك محصورًا فيها زمنًا طويلًا، ولعل هذا ما يفسر صلفه وكبريائه، حتى لكأنه من طينة غير طينة سائر البشر، فحتى أعلام الفكر من بني قومه لم يسلموا من احتقاره.

كتب هرقلطس كتابًا واحد في ثلاثة أجزاء ( فلسفي وسياسي وديني)، وقد اسماه(في الكل)، وهناك أكثر من عنوان لهذا الكتاب، الأمر الذي جعل البعض

---

(٦٩) د. مصطفى النشار : المرجع السابق، جـ١، ص١٢٠.

(٧٠) أولف جيجن : المشكلات الكبري في الفلسفة اليونانية ، ترجمة وتعليق د. عزت قرني، صـ٣٠٨.

(٧١) د. على سامى النشار، وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة، صـ٢٨٣.

يشك في عنوانه الصحيح، بل إن تقسيم الكتاب موضع شك أيضًا، وقد وهب هرقليطس هذا الكتاب لمعبد (أرطيمس *Artemis*) والذي كان هرقليطس يشغل فيه منصب الكاهن الأعظم، وهو منصب وراثي في أسرته، إلا أن هذا الكتاب ضاع ولم يصل إلينا منه إلا أجزاء متناثرة، أو مجموعة شذرات جُمعت في (١٣٠ شذرة)

وقد كان أسلوب هرقليطس في هذا الكتاب شديد الغموض حتى أصبح مضرب المثل، فقد أطلق عليه المتأخرون اسم الغامض أو المظلم ، بل إن بعضهم قد نسب إلى صاحبة اختلال فى العقل، لما وجد فيه من اضطرب وتناقض.

لقد كانت فلسفة هرقليطس متعددة الجوانب، وهذا ما دل عليه تعدد أجزاء كتابة، وقد اختلف المؤرخون في تفسير فلسفته، فقد ذهب القدماء وعلى رأسهم أرسطو إلى أنه من جملة الطبيعيين الأولين أصحاب مدرسة ملطية، وهذا لكونه ولد في أيونيا ولأنه قال بالنار أصلًا للكون وعلة أولى للأشياء، وأما اليوم فإن البعض يسلكه فى جملة الطبيعين الأوائل كما فعل أرسطو، والبعض الآخر وعلى رأسهم هيجل ومن بعده ماركس، يذهب إلى أن هرقليطس صاحب مذهب مستقل فهو فيلسوف ثوري، نسيج وحده من الطراز الأول، سبق عصره بأكثر من ٢٠قرنًا لأنه الأصل الذي انبثق منه التصور الديالكتيكي للكون.

وهكذا فلئن كان القدماء وفي اعقابهم رجال القرون الوسطى قد بخسوه حقه ولم يقدروه حق قدره لعجزهم عن فهمه وإدراك مراميه، فإن المحدثين قد أعادوا النظر فى فلسفته من جديد وردوا إليه ما يستحق من التبجيل والاعتبار.

**١ – نشأة الكون:-**

جاءت فلسفة هرقليطس لتعلن أن التغير كلمة نسبية، وأن ما ندعوه سكوناً هو تغير بطيء أو تغير في رداء خفي، وأن كل مركب إنما يتحلل تدريجياً إذا أمعنت النظر فيه، كل شيء يأتي ويذهب ويحدث هذا بنسب مختلفة، وليس معني قول هرقليطس " أن كل شيء يسيل ولا شيء يبقي " أن كل شيء يتغير فجأة أو أن كل الأشياء تفني مرة واحدة، وإنما يحدث هذا بنسب مختلفة في شكلها الظاهري، وليس معني أن شيئاً يبقي أكثر من شيء أن هناك ثبات، بل كل شيء يأتي إلى النهاية، وأن أكثر الأشياء سكوناً في تغير خفي.[٧٢] هكذا كان هرقليطس مبهوراً بمظاهر التغير والتحول التي تحيط به في كل مكان، وقد دفعته ملاحظته إلى القول بأنه ليس هناك دوام لأي شيء من حوله، وليس هناك ثبات أو جمود أو حتى سكون.[٧٣] كما اعتقد هرقليطس أن جوهر الكون الأصلي هو النار، " فالعالم كان أبداً وهو الآن، وسيكون ناراً حية أبدية"، وهذه النار الأزلية تستمر في تغير متصل إلى كل أنواع المخلوقات والأشياء" فالنار هي المبدأ الأساسي، والتغير هو القانون الأبدي ".[٧٤] وقد وصف نشأة العناصر من النار بقوله : " النار تحيا بموت الأرض، والهواء يحيا بموت النار والماء يحيا بموت

---

([٧٢]) نفس المرجع: ص ٣٥٠.

([٧٣]) د. محمد محمد قاسم : مدخل إلى الفلسفة، دار النهضة، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ص ص ١٣٦،١٣٧.

([٧٤]) هنري توماس :المرجع السابق، ترجمة/ مترى أمين، مراجعة د. زكى نجيب محمود، ص١٧.

انظر أيضًا: د.أحمد فؤاد الأهواني : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ص ١٠٤،١٠٥.

الهواء والأرض تحيا بموت الماء "، كما وصف هذه التحولات بعبارة أخرى فقال بالطريق إلى أعلى والطريق إلى أسفل، ففي هذين الاتجاهين تحدث التغيرات، فبالطريق إلى أسفل تثقل النار فتصبح ماء، وجزء من الماء يصبح أرضاً، أما بالطريق إلى أعلى فتتصاعد الأبخرة من الأرض والماء فتصير سحباً ثم تشعل فتعود إلى النار.[٧٥]

وبذلك تكون النار عند هرقليطس هي وحدة الأضداد، لكنها وحدة مؤقتة، وحدة طاردة لأحد الأضداد، ولذلك فهي في جوهرها ليست مادة بقدر ما هي عملية. وقد أدرك برتراند رسل هذا وعبر عنه في كتابه " تاريخ الفلسفة الغربية " عندما قال : " النار هي شيء يتغير باستمرار ودوامها هو دوام عملية أكثر منه دوام مادة ".[٧٦] إن جوهر الحياة نشيط والكون في تطور، والعالم مجموعة أشياء ذات وجود متحرك يعيش وكل ما يعيش يتحرك، فالراحة والثبات من صفات الأموات.[٧٧] وهكذا يكون عند هرقليطس الشيء موجود وغير موجود، فالوجود موت يزول، والموت وجود يزول أو أن الخير شـــر يتلاشـــي والشر خير

---

([٧٥]) د. أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ،ص٦٤.

انظر أيضًا: د. أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق، ١٠٥.

([٧٦]) هرقليطس : جدل الحب والحرب، ترجمة/مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٠٧ .

([٧٧]) د. حسين حرب : الفكر اليوناني قبل أفلاطون ، ص ص ٥٦،٥٨.

See Also; Alfred William Benn ; the greek Philosophers , vol. 1. Kegan Paul , London, 1882, P. 23.

يزول. [٧٨] ولعل هذا ما جعله يؤكد على أن الصراع هو أب لجميع الأشياء على كل الأشياء، فهو يكشف في البعض الآلهة وفي البعض الآخر رجالاً ويجعل من البعض عبيداً ومن البعض الآخر رجالاً أحراراً . [٧٩]

فالحقيقة الوحيدة هي أننا نتغير، فقد تبدو بعض الأشياء دائمة، لكن دوامها مجرد وهم، فليس هناك شيء اسمه الوجود، ولكن هناك فقط التواجد.[٨٠] ويظهر ذلك من خلال قوله: " أننا لا نستطيع أن ننزل مرتين إلى النهر نفسه وذلك لأنني عندما أنزل النهر للمرة الثانية يكون النهر قد تغير، وأنا أيضاً ".[٨١] وهذا الجريان وذلك التحرك هو ما يجعل العالم في تغيره كالنار المستعرة لا تفني بسبب ما يوضع فيها من وقود. فالعالم نار حية دائمة البقاء. والبحار واليابس رماد تلك النار الموقدة.[٨٢] وهذا ما جعله يؤكد على أن العالم واحد للجميع لم يخلقه إله أو بشر، ولكنه كان منذ الأزل وهو كائن وسوف يكون إلى الأبد ناراً حية تشتعل بحساب وتخبو بحساب.[٨٣]

---

([٧٨]) د. نوال الصراف الصايغ : المرجع في الفكر الفلسفي " نحو فلسفة توازن بين الفكر الميتافيزيقي والتفكير العلمي "، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢م، ص٤٧.

([٧٩]) د. حسين حرب : المرجع السابق، ص ص ٥٦،٥٨.

([٨٠]) فوادسواف تاتاركيفش: الفلسفة اليونانية ، ترجمة د. محمد عثمان مكي العجيل، صـ٥٢.

([٨١]) هرقليطس : المصدر السابق، ترجمة/ مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص ٩٤.

See Also , William Jordan ; Ancient concepts philosophy, P.21.

(82) Anthony Kenny ; Anew history of western philosophy , Vol , 1, P. 14.

(83)Anthony preus; Historical dictionary of ancient greek philosophy, P.77,M.Cosmos .

فمبدأ الأشياء كلها ليس مخلوقاً لإله ولا بشر، وإنما هو مادة فيها مبدأ الخلق والحياة والتغير، وهي النار.(٨٤)

وقد ذكر فلوطرخس *Plutarchus* عن هرقليطس قوله: بأن العالم وكل الأجسام التي فيه تحللها وتغيرها النار، إذ هي المبدأ لأن منها يكون الكل وإليها ينحل ويفسد.(٨٥) فالوجود تأتي عليه دورات يفني فيها ثم يبدأ من جديد، وهكذا باستمرار يوجد أولاً العالم، ويستمر هذا العالم في التغير والتطور حتى ينتهي تطوره إلى حد يفنى فيه كل الوجود، ثم يأتي من جديد وجود آخر يبدأ من حيث انتهي الوجود الأول ويكرر تمام التكرار الوجود السابق. وهكذا يسير الوجود في دورات، وكل دورة مشابهة للأخرى، وهذا هو مذهب العود الأبدي *Endless return of very thing* عند هرقليطس.(٨٦)

---

See Also,Glannis Stamatellos; Plotinus and the presocratics " A philosophical, Study of pre Socratic Influences in Plotinus enneads", State university press, New York , 2007, P. 115.

انظر أيضًا: د. أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق،ص ص ١٠٤،١٠٥.

(٨٤) د. أميرة حلمي مطر : المرجع السابق،ص ٦٢.

See Also , Alfred William Benn , Op.Cit., P. 24.

(٨٥) فلوطرخس: الآراء الطبيعية، مراجعة وتقديم د.عبدالرحمن بدوى، مكتبة النهضة، القاهرة،١٩٥٤م، ص ١٠٢.

نقلا عن: د. على سامي النشار : نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، جـ١، دار المعارف ، ط٩ ، القاهرة، ١٩٧٧م ، ص١٣٧.

(٨٦) د. عبد الرحمن بدوى : خلاصة الفكر الأوربي " ربيع الفكر اليوناني ، ص ١٤١.

هكذا عبرت فلسفة هرقليطس عن النار المركزية التي لا تموت البتة، فالعالم كان دائماً وهو الآن نار باقية، ويبدو أن هذه النار شيء يتغير باستمرار، ودوامها دوام أحرى أن يكون دوام عملية منه دوام جوهر.[٨٧] إلا أن هذه النار لا يجب أن تفهم بمعني روحي وإنما يجب أن تفهم بمعني حسي مادي بوصفها هذا العنصر الذي يدركه الحس، وهذه النار هي مصدر الأشياء كلها، وعنها تصدر الموجودات.[٨٨] وهذا ما أكده أرسطو حيث رأى أن هرقليطس قصد بالنار معني حسي طبيعي، فهى عنده أصل أول وعلة مادية للموجودات، ولعل بعض النصوص المنقولة عن هرقليطس تؤكد على أن النار تحيا بموت التراب، والهواء بموت النار، والتراب بموت الماء ، وقوله أيضًا: " هناك تبادل بين الأشياء والنار، وبين النار والأشياء كما أن هناك استبدال السلع بالذهب والذهب بالسلع".[٨٩]

على الرغم من ذلك إلا أنه يوجد رأى آخر يرى أن النار عند هرقليطس ليست النار المدركة بالحس، بل النار الإلهية وهي نار أثيرية لطيفة جداً، حية وعاقلة أزلية تملأ العالم. لكن عندما يعتريها الوهن تصير ناراً حسية.[٩٠]هكذا

---

([٨٧]) د. محمد عزيز نظمى سالم : تاريخ الفلسفة ، ص٣٣.

([٨٨]) د. عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق، ص١٣٩.

([٨٩]) د. على سامى النشار، وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة ، ص ٣٥٤.

انظر أيضًا: د. أحمد فؤاد الأهواني : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ، ص١٠٥.

([٩٠]) د. محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، ص١٠٣.

ناقش هرقليطس فكرة بقاء المبدأ الأول للوجود، حيث أكد على أن النار هي ذلك المبدأ الأول، وعنها تصدر جميع الأشياء وإليها تعود في النهاية، وهى العنصر الباقي مهما كانت التحولات أو التغيرات التي تمر بها الكائنات.

**٢ – النفـــــــس :**

بدأ هرقليطس دراسة النفس الإنسانية موضحًا أن هذا الطريق لا حدود له لأن قانونها شديد العمق.[٩١] واعتبر هرقليطس النفس خليط من النار والماء، فالنار نبيلة والماء حقيرة.[٩٢] كما أن النفس البشرية أصلها بخار زاد جفافه فتضاعفت خفته، ولهذا كلما كثر جفاف النفس تحقق طهرها ونقاؤها.[٩٣] لأن النفس الجافة تقل فيها الشهوات الموهنة للجانب العقلى.[٩٤] هكذا ربط هرقليطس ولأول مرة بين النفس والعقلانية، فجعل النفس مبدأ عقلاني يضعف بفعل الرطوبة.[٩٥]

والنفس كجميع الأشياء خاضعة لقانون التغير، وهذا ما عبر عنه هرقليطس في أشارته إلى أن النفس نار أثيرية وأنها في تغير مستمر.[٩٦] لهذا

---

(٩١) د. عبد العال عبد الرحمن عبد العال : الإنسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيللينى ، ص٥٤.

(٩٢) هرقليطس : المصدر السابق ، ترجمة/ مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ص١١٩.

(٩٣) د. محمد غلاب :الفلسفة الإغريقية، جـ١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠م، ص٧٤.

(94) M. R.Wight ; Introducing greek philosoph., P.110.

(95)Adam drozdek; Greek Philosophers as Theologians "The Divine Arche". P.31.

(٩٦) د. باسمة كيال : أصل الإنسان وسر الوجود، جـ٣ "رحيق النفس"، منشورات دار ومكتبة الهلال ، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٦.

وجـــب أن تتغـــذي من النـــار الخارجيـــة كـي لا تذهـب قوتهـا، وينفذ فينـا العقل – هو والنار شيء واحد – عن طريق أعضاء الحس وعن طريق التنفس، وفي حالة توقف التنفس، أي حالة انعدام الصلة بين الإنسان والعالم الخارجي، فإن شعلة العقل تنطفيء إلى غير رجعة.[٩٧] فالنفس عنده وإن شابهت الموجودات بتغيرها الدائم في طريقين صاعد ونازل فإن لها خصائصها الذاتية، إنها أقل جسمانية، وحركتها ذاتية تلقائية وليست بفعل قوة خارجية، ولها مبدأها الخاص في النمو تماماً كما تنتشر النار من مستصغر الشرر، ولها أيضًا خاصية الوجود مع إدراكها لوجودها.[٩٨]

ولقد أشار هرقليطس إلى أن العقل والوعي في الإنسان – العنصر الناري – هما عنصران ذو قيمة، فعندما تترك النار البدن يبقي الماء والتراب اللذان تخلفهما ورائها، فتلك هي العناصر التي لا قيمة لها. وهي فكرة عبر عنها هرقليطس عندما أكد على أن الأجدر أن تطرح الجثث في العراء بدلاً من أن تتلوث .[٩٩] فالنفس عندما تترك الجسم تعود من حيث أتت إلى عالم النار، ومن ثم فإن المذهب لا يعترف بخلود فردي للنفس مادام هناك تغير مستمر.[١٠٠] ولقد ذهبت تلك النظرية في تفسير النفس البشرية إلى أن هذه النفس متصلة بالنار الإلهية، وعرضة للتحول نحو الجفاف والنار أو الرطوبة والماء، وفي الحالة الأولى يزداد نصيبها من العقل والصلاح، وفي الحالة الثانية يدركها الفساد. إن النفس الجافة

---

(٩٧) بول جانيه وجبريل سياى : مشكلات ما بعد الطبيعة ، ترجمة د. يحي هويدى ، ص١١٤.

(٩٨) د. على سامى النشار، وآخرون : المرجع السابق، ص٣٥٩.

(٩٩) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة، مج١ ، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، ص٨٢.

(١٠٠) د. محمد على أبوريان : تاريخ الفكر الفلسفي ،جـ١ ، ص ٧٢.

صالحة وأكثر اتصالا باللوغوس، أما الرطبة ففاسدة. وهذا ما أكده هرقليطس من أن النفس تفسد من كثرة الشراب و الانغماس في الملذات وحين تنقطع صلتها عن اللوغوس وعن الحقيقة وحين تنعزل في عالمها الخاص.[١٠١] فمصلحة الإنسان إذن أن يحتفظ بنفسه جافة بقدر الإمكان؛ لأن النفس الجافة هي الأفضل والأحكم، وربما كانت سعادة النفس أن تصبح رطبة، لكن في نفس الوقت فإن موت النفس أن تصبح ماء " لذا فعلى الأنفس أن تكافح لتصل إلى العالم المشرك " لليقظة " أي العالم المشترك للفكر والعقل.[١٠٢] ولقد اعترف هرقليطس بأن أصعب حرب على الإنسان هي تلك التي يخوضها ضد رغباته الجزئية المباشرة، والتي تحاول أن تشيؤه وتدخله في عالم النيام. ولكن النفس إذا انتصرت تكون قد كسبت نفسها والعالم، لأنها تكون قد وصلت إلى الكلي(إلى اللوغوس)، وفي هذا يقول هرقليطس: " صعب النضال ضد دوافع الإنسان، فمهما يكن ما ترغب فيه إنما تشتريه علي حساب النفس". وهكذا تختلف النفوس باختلاف درجة نقائها، فالنفوس الخيرة هي تلك النفوس التي تسعي إلى الكمال لتصل إلى مصاف الآلهة. كتلك التي تموت في ساحة الحرب، فإن ماتت منتصرة فمعنى ذلك أنها انتصرت على النفس الأمارة بالسوء، وفي ذلك يقول : " نفوس الناس الذين يستشهدون في المعركة أكثر نقاء من نفوس من يموتون من المرض". لذا فإن الإنسان لكي يحيا حياة حقة يجب أن تموت النفس المتشيئة عنده، وأن تولد

---

(١٠١) د. نوال الصراف الصايغ : المرجع في الفكر الفلسفي " نحو فلسفة توازن بين الفكر الميتافيزيقي والتفكير العلمي " ، ص٤٧.

(١٠٢) فردريك كوبلستون : المرجع السابق، مج١، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، ص٨٢.

النفس المطمئنة لديه. [١٠٣] كما يرى هرقليطس أنه على الرغم من أن العمليتين الصاعدة والنازلة تتمان بانتظام، فإن الإنسان عرضة للتأرجح بين النار والماء، كل يطلب الغلبة والسيطرة، وليست هناك نفس يتم التوازن فيها بين الماء والنار إلى الأبد، وفي غلبة أحدهما يكون الموت. وهذا ما جعل معظم المدرسيين يرون أن هرقليطس ينكر خلود النفس طالما يقول بالتغير المستمر والسيلان الدائم فإن فلسفته الطبيعية لا تترك المجال للحديث عن خلود شخصي.[١٠٤] لكن هذا لا يعنى أن النفس عنده تموت بموت الجسد، فلقد ذكر هرقليطس النفوس التى تعيش فى هادس، فالنفس ربما تموت بعد فترة من موت الجسد.[١٠٥]

هكذا كانت النفس عند هرقليطس شيئاً نارياً، وهذا طبيعي تبعاً لمذهبه العام، ولكن هذا القول كان عليه اختلاف بين الباحثين. فمن يجعلون هرقليطس يقول بمبدأ لا محسوس واللوغوس بحسبانه العقل، يجعلون النفس عنده روحية لا حسية، والذين يذهبون المذهب المضاد يجعلون النفس عنده ناراً كالنار المحسوسة سواء بسواء.[١٠٦] ولعل الصعوبة التي أثارها هرقليطس حول النفس ترجع إلى كونها جزءاً من النار الحية الخالدة، ومستقلة عن الجسد من حيث هي مبدأ ثابت، وهي مثل كل شيء في العالم، إنسانية بقدر ما هي كونية. لذا فقد كان هناك

---

(١٠٣) هرقليطس : جدل الحب والحرب، ترجمة/ مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ص ص ٥٨، ٨٨، ١٠٦.

(١٠٤) د. علي سامى النشار، وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة ، ص ص ٣٦٠، ٣٦٣.

(105)Adam drozdek; Op.Cit., P.32.

(١٠٦) د. عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الأوربي " ربيع الفكر اليوناني" ، صـ ١٤٣.

وجهتي نظر: الأولى تقول: بأن هرقليطس يقول بخلود النفس، على اعتبار أن هذه النفس جزيئات من النار الأبدية، والثانية تقول: بأن هرقليطس لا يعترف بخلود النفس، وذلك لأن تصور أجزاء النفس الكونية التي تتكون منها النفس تستمر في الوجود إلى زمن ما بعد موت الجسد، ولكنها تخضع فيما بعد مثل كل الأشياء لسلطة النار، والحركة و التغير، فيحل العدم فيها وتهلك الأنفس إلى النار وتذهب الأخرى إلى الأسفل بفعل تحولها إلى الماء. ولعل الاختلاف والتناقض في مذهب هرقليطس حول مصير النفس–إلى إيمانه بالخلود تارة وتأكيده على التغير المستمر تارة أخرى– لعله يرجع إلى أن إيمانه بالخلود لم يكن رأياً عقلياً خالصاً وإنما كان عقيدة مرتكزة على أسس دينية. (١٠٧)

(١٠٧) د.عبد العال عبد الرحمن عبد العال : المرجع السابق، ص ص٥٤،٥٥.

# الفصل الثالث

## المدرسة الفيثاغورية

# المدرسة الفيثاغورية

لا يُعرف الكثير عن حياة فيثاغورس، فلقد انحدرت إلينا من العالم القديم ثلاث سير لـ"ديوجين اللائرسي، فورفوريوس الصوري، يامبليخوس" إلا أن تلك السير قد كُتبت بعد وجود فيثاغورس بمئات السنين، وهي مليئة بنغمة من الخيال المبالغ فيه.[١٠٨] الأمر الذي جعل من فيثاغورس شخصية مبهمة غامضة لا تكاد تستبين العين قسماتها بوضوح وجلاء، فكأنما هو عملاق يروح ويغدو وراء ستار فلا يري منه الرائي إلا ظلاً هائلًا يتحرك جيئَة وذهابًا، وإنما طُمست معالمه لإختلاف الرواية فى الترجمة اختلافًا كبيرًا واسعًا، ولما شاع عنه من القصص والأساطير.[١٠٩] وعلى أي حال لم يعرف عنه سوى وقائع محددة قليلة، فلقد ولد بين عامي ٥٨٠و٥٧٠ق.م في ساموس، وفي حوالى منتصف العمر هاجر إلى كروتونا فى جنوب إيطاليا، ويذكر عنه أنه زار مصر وبلاد الشرق قبل أن يصل إلى جنوب إيطاليا، إلا أنه لا يوجد دليل تاريخي على هذه الرحلات، ولقد وصل فى منتصف عمره إلي جنوب إيطاليا واستقر في كروتونا وهناك أسس الجمعية الفيثاغورية وعاش لعدة سنوات على رأسها، ولا يُعرف على وجه اليقين حياته المتأخرة وتاريخ وفاته.[١١٠]

---

(١٠٨) وولترستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة/مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م، صـ٣٧.

(١٠٩) د. عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، صـ ٦٣.

(١١٠) د. أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، صـ٧١.

انتشر الفيثاغورين في أنحاء العالم اليوناني واستمرت تعاليمهم نشطة خاصة في مدن ريجيوم مع أرخيبوس وفي تارنتا مع أرخيتاس صديق أفلاطون الذي كاد يحقق آماله فى الحاكم الفيلسوف منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

وفى بلاد اليونان نفسها أسس فيلولاوس الذي ويعد فيلولاوس أعظم رجال الجيل الثاني من الفيثاغوريين مركزًا للفسفة في مدينة طيبة، ولقد استمرت الفيثاغورية لأربعة قرون بعد الميلاد مع الفيثاغوريين المحدثين الذين اختلط تاريخهم بالأفلاطونيين المحدثين.[١١١]

**أ-نظرية العدد:**

لقد أكد فيثاغورس ورجال مدرسته أن الطريق الصحيح لمعرفة الأشياء هو أوصافها، أى أننا إذا ما أردنا البحث في أى شيء فيجب أن نبحث أولًا فيما يتصف به من صفات، فلكل شيء مجموعة من الصفات التى يتصف بها، وتلك الصفات تكون على نوعين(عامة- خاصة) فمثلًا صفة الماء السيلان وصفة الهواء الانتشار وصفة النار الاحراق وصفة المعدن الانصهار، وذلك إلى جانب وجود صفات أخرى تتصف بها هذه الأشياء.

وهكذا كل شيء فى الكون مجموعة من الصفات التى تخصه هو، إلا أنه له أيضًا مجموعة من الصفات التى يشترك فيها مع غيره، وهذه هي الصفات العامة أو المشتركة، فالماء والنار والهواء والمعدن تجمعهم صفة مشتركة عامة هي صفة(الجسمية)، والفيلسوف لا يهتم بما يفرق بل بما يوجد، أى أنه لا يهتم

(١١١) د. أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، صـ٧٢.

بالصفات العامة للأشياء، أى أن اهتمامه ينصب على الصفات العامة للأشياء، وحتى تلك الصفات العامة يحاول الفيلسوف أن يوحدها فى صفة واحدة فقط أو فى أقل عدد ممكن من الصفات.

ولعل هذا ما أدى بطاليس إلى القول بأن أصل العالم هو الماء، وبأنكسيمانس إلى القول بأن أصل هو بالهواء، وبالبعض الآخر إلى القول بأنه التراب أوالنار أو غير ذلك.

أما الفيثاغوريون فقد أكدوا بأن أصل هذا العالم ما هو إلا (العدد) فالعدد هو صفة عامة فى كل شيء، ولا يخلو منها شيء من الأشياء، وبعبارة أخرى فإنه لا يمتاز شيء من شيء إلا بالعدد، فالعدد هو جوهر الوجود وحقيقته، أنه الحقيقة الأساسية التى لا ترتد إلى أى حقيقة أخرى وكل شيء يرتد إليها، أنه مبدأ جميع الكائنات وكل المبادئ الأخرى من صنعه.

هذا ما انتهى إليه فيثاغورس وصحبه، ولهم فى ذلك منطقهم الذي لايخلو من الوجاهة، فنحن إذا ما امعنا النظر فى الأشياء جميعًا رأيناها يتميز بعضها عن بعض بصفات معينة، فللوردة مثًا خواص تعرف بها، وللنار أيضًا خواص بعينها... وهكذا قُل فى كل شيء، إلا أن هذه الصفات أعراض قد تكون وقد لا تكون ، أى أننا نستطيع أن نتخيل بلا عسر كونًا يخلو من اللون والطعم والرائحة... ولكن هناك حقيقة لا يمكننا أن نتخيل الأشياء بدونها وهي (العدد).

فكل شيء في هذا العالم مهما كانت خواصه وصفاتهلا يمكن تصوره مجردًا عن العدد، فمثلًا يمكننا أن نتصور عشر تفاحات بأى لون أو طعم أو رائحة ، كما أن نتصورهم بلا لون أو طعم أو رائحة، ولكن لا يمكننا أن نتصورهم بغير

الرقم عشرة، وما ذلك إلا لأن هذه الصفات ليست جوهرًا فى أى منها يدوم مادامت التفاحات، وإنما الجوهر الدائم فيها هو قابليتها للعدد لذا تكون قابلية العدد صفة لازمة للأشياء لاتزول إلا بزوال الأشياء نفسها.

فالعدد أساسًا فى كل شيء، فنسبة الأشياء بعضها إلى البعض عبارة عن عدد، فالقول مثلًا بأن هذا العامود أطول من ذاك لا يعنى إلا أن وحدات الطول في العامود الأول أكثر عددًا منها في العامود الثاني، وهكذا الأمر في الموسيقى، وفي نظام الموجودات فكل ما يوجد في الكون مركب من أعداد وعلاقات أو (نسب عددية)، فالعدد عند الفيثاغوريين كالماء عند طاليس والهواء عند أنكسيمانس.

أنه أصل العالم ومنشأ وحدته ومصدر نظامه وانسجامه، وهو الذي عنه تنشأ الأشياء، وهو الضابط لاستحالتها المختلفة، ولقد صور لنا أرسطو رأى الفيثاغورية في العدد فقال" لما كان الفيثاغوريون قد تغذوا بالبان الرياضة ولفتت أنظارهم تلك الموافقات التى لاحظوها بين الأعداد والكائنات وأن السماء كلها هي إنسجام وعدد"كما قال أيضًا أن " الأعداد هي الأشياء نفسها.

لقد كان للفيثاغوريين براعة خاصة فى الرياضيات، فكل متعلم كان يعرف جدول الضرب المنسوب إلى الفيثاغوريين، ويعرف نظرية فيثاغورس في الهندسة وهي" أن المربع المنصوب على وتر المثلث القائم الزاوية يساوي مجموع المربعين على الضلعين " كما يعرف أيضًا أن مجموع زوايا المثلث يساوي زاويتين قائمتين.

لقد ربط الفيثاغوريون بصورة كبيرة بين العدد والهندسة، فكانوا يرون في تفسير العلاقات بين الأشياء المختلفة على حسب الأعداد ما يكفي لتبريرها من الناحيتين

الوجودية والعقلية، فما ذلك إلا لأن كل شيء في الكون في نظرهم إنما أساسه الهندسة المنظمة لجميع حركاته وسكناته، ولأن هذه الهندسة نفسها ناشئة من العدد، إذ لولا العدد لما أدرك أحد فرقًا بين المثلث والمربع، ولا بين نصف الدائرة وربعها، ولا بين القوائم والمنحنيات.

ما ينطبق على الهندسة ينطبق على الموسيقى، فإذا ما امعنا النظر في الموسيقى وجدناها مؤسسة على العدد وترد إلى العدد والتناسب العددي والعلاقات العددية، فلقد لاحظ الفيثاغوريون بحكم عنايتهم بالموسقى أن النغمات تقوم على الانسجام وأن هذا الانسجام وليد العدد فلا انسجام بل عدد، وكلما اختلفت النغمة، فالنغمات يغاير بعضها بعضًا تبعًا للأعداد التى تسود بينها.

إن اكتشاف الفيثاغوريين للإنسجام الموجود في الكون قد أدهشهم حقًا وأخذ بجوامع قلوبهم، فكان من الطبيعي أن يمتدوا به إلى جميع الموجودات حتى يشمل الكون بأسره، بل حتى يصبح جوهر الأشياء، ولما كان هذا الانسجام يقوم على العدد، كان من الطبيعي أن يقال بأن جوهر الأشياء العدد.

اعتقدت الفيثاغورية بأن العدد(١) هو أصل الأعداد، وهوأصل الموجودات، عنه نشأت ومنه تكونت، ولعل ما دفع إلى هذا الرأى العجيب هو خلطهم بين العدد والمعدود، وبين العدد ووحدة الهندسة، ففي الوقت الذى نفرق فيه بين العدد (١) والكتاب الواحد مثلًا، يجعل الفيثاغوريون العدد أصلًا للمعدود، وفى الوقت الذي نفرق فيه بين الواحد الحسابي (الذي هو وحدة العدد) والنقطة (التى هي وحدة (الهندسة) فالمئة من الكتب مثلًا مكونة من آحاد لكل واحد منهم وجود

حقيقي، أما الخط المستقيم فمكون من نقط، وليس للنقطة وجود حقيقي بل هي مفروضة فقط.

يظن الفيثاغوريون أن الواحد والنقطة شيء واحد، وعلى هذا الظن رتبوا كل تلك النتائج الغريبة والتى تؤكد على أن الخط المستقيم يتألف من نقط معلوم عددها، كما أن العدد يتألف من أحاد معروف عديدة، ولما كان السطح عبارة عن خطوط مستقيمة متجاورة، والحجم عبارة عن سطوح متلاصقة، فإن كل كتلة مادية ذات حجم هي عبارة عن مجموعة من النقط يمكن حسابها، أو بعبارة أخرى مجموعة من الآحاد، أى أنها مركبة من الأعداد.

لقد كان السبب الذي دفع الفيثاغوريين إلى القول بأن العدد هو جوهر الأشياء، هو ما رأوه من انسجام بين الأشياء على الأخص بين حركات الكواكب فنقلوا هذا الانسجام الموجوديين الكواكب إلى الأشياء خاضعة أيضًا إلى هذا الانسجام.

من المأثور عن الفيثاغوريين في هذا البيان، ما ذكره أرسطو عنهم في كتاب السماء من أن لحركات الأفلاك نغمات، ولعل حجتهم في ذلك هي أن الجسم إذا ما تحرك بشيء من السرعة أحدث صوتًا هو صوت اهتزاز الهواء أو الأثير، وبما أن النجوم تدور في أفلاكها فإن لها أصواتًا، ولكن بما أننا ولدنا في هذا الجو من أصوات النجوم فإن أذاننا قد أَلِفت تلك الأصوات حتى بطل شعورنا بها، ولكن إذا اتفق أن توقفت النجوم فجأة عن الدوران، أحسسنا حينئذ كأننا نسمع إيقاعًا لذيذًا ثم انقطع، هذه هي نظريتهم في موسيقى الأكوان، ولا ننس في هذا

السياق أن الفيثاغوريين هم واضعوا السلم الموسيقى، ومن هنا كان ربطهم بين الموسيقى والعدد، كما ربطوا بين العدد والهندسة.

لقد كان للفيثاغوريين معرفة واسعة بخواص الأعداد: بحاصلها وجذورها ومربعاتها وسائر خواصها، إلا أنهم غالوا في هذه الخواص حتى خرجوا بها عن المعقول وأمعنوا في الوهم والخيال، فقالوا بما يسمى بالمربعات السحرية، وأكدوا على أن العدد(٤) يدل على العدل، لأنه مجموع أثنين وأثنين وحاصل ضرب أثنين وأثنين، والعدد(٥) يدل على الزواج لأنه مجموع أول رقم مؤنث(٢) وأول رقم مذكر(٣)، كما أكدوا على أن العدد (١٠) عدد مقدس لأنه مجموع الأرقام الأربعة الأولى(١+٢+٣+٤=١٠) وكانوا يحلفون به ويضعونه فى صورة الهرم ويسمونه الدكاد.

هكذا ربط الفيثاغوريون بين الأعداد بمعتقداتهم الدينية ونسبوا إليها أسرارًا خاصة لا يقبلها عقل، وكانوا في هذا متأثرين بالأمم الشرقية والبابليين بنوع خاص، فلقد كانوا ينسبون إلى بعض الأعداد فضائل وأسرارًا متصلة بالوجود، ومنها انطلقت علوم السحر والطلسمات والتنجيم وعلوم الباطن.

**ب-النفس الإنسانيـــــة :-**

أكدت الفيثاغورية على النظرية الثنائية في الإنسان بين النفس والجسد، فذهبت إلى أن النفس متميزة عن الجسد أي أن جوهرها مختلف عن جوهر البدن،

ولها وجود سابق عليه.[١١٢] كما أنها نوع من الانسجام بين المتضادات الجسمية، ويبقى هذا الانسجام ببقائها، ويختل بمغادرتها عن الجسد، وهى تمثل أيضًا عنصر الخير في الإنسان بينما الجسد يمثل عنصر الشر.[١١٣] ولقد رأى "جثرى" أن هناك تصورين للنفس عند الفيثاغورية همـــا:

- **الأول** : تصور مادي.
- **الثاني**: تصور روحي ميتافيزيقي.

التصور المادي خاص بـ " النفس التي تختفي مثل الدخان عند الموت "، والتي اعتبرها الأطباء الفيثاغوريون تناسقاً للتناقضات المادية التي تؤلف الجسد. أما التصور الروحي الميتافيزيقي فهو خاص بـ " النفس الحارسة " الغامضة الموجودة في الإنسان، والتي تكون خالدة وتمر بولادات متعددة في أجسام مختلفة، ولكنها في أصلها الطاهر والنقي إلهية مقدسة.[١١٤] ومن هنا رأت الفيثاغورية أن النفس غير فاسدة، وأنها ليست الإله، ولكنها فعل الإله السرمدي.

---

([١١٢]) د. عبد العال عبد الرحمن عبد العال: الإنسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيللينى، ص ص ٥٨، ٥٩.

([١١٣]) د. حسين حرب : الفكر اليوناني قبل أفلاطون ، صـ٥٢.

See Also, C.C.W.Taylor; Routledge History of philosophy ,Vol , 1," from the beginning to Plato" , Roultedge ,London,New York, 1997, P.118.

([١١٤]) د. محمد جمال الكيلانى : الفيثاغورية الجديدة "أصولها وأثرها على فلاسفة العصرين الهلينستى والروماني" ، ص٣٦.

See Also;W.K.C.Guthrie; AHistory of greek philosophy, Cambridge university press ,London and New York,1978,P 307.

وأما جزءها الذي ليس بناطق، فإنه فاسد.[١١٥] ولقد رأى فريق من الفيثاغوريين أن النفس هي عبارة عن غبار الهواء، ومنهم من قال: "لا بل هي التي تحرك هذا الغبار" .[١١٦] أو بمعنى آخر هي المبدأ المحرك للذرات المتطايرة في الهواء والتي تدق على الحس وتدخل كل جسم فتدب فيه الحياة.[١١٧]

لكن على الرغم من كل ما سبق فإن النفس الإنسانية عند الفيثاغوريين – على حسب ما أورد أفلاطون *Plato (427-347B.C)* وأرسطو – عدد وانسجام، لكن هذا القول لا يجب أن يفهم بحسب ما فسره المتأخرون من أن النفس انسجام البدن. فكل ما يمكن أن يثبت للفيثاغوريين في هذا الصدد قولهم إن النفس انسجام فحسب.[١١٨]

فلقد آمنت الفيثاغورية بأننا غرباء في هذه الدنيا، وأن الجسم الذي يربطنا بها ما هو إلا مقبرة للنفس، ومع ذلك فلا يجب أن نتخلص من هذه الدنيا بالانتحار.[١١٩] فما نحن إلا قطيع في كنف الإله ومن ثم فليس لنا الحق في الهروب بدون مشيئته.[١٢٠] لذا فقد كان الانتحار في الفيثاغورية جريمة كبرى لأن

---

(١١٥) د. على سامي النشار : نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، جـ١، ص١٢٤.

(١١٦) د.مصطفي غالب: في سبيل موسوعة فلسفية، أرسطو، ص ص ٨٨،٨٩.

نقلا عن: د. باسمة كيال : أصل الإنسان وسر الوجود، جـ٣ " رحيق النفس"، ص٢٧.

(١١٧) د. محمد عزيز نظمى سالم : تاريخ الفلسفة ، ص ص ٣٩، ٤٠.

(١١٨) د. عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة، جـ٢ ، ص ص ٢٣١، ٢٣٢، مادة المدرسة الفيثاغورية .

(١١٩) د. محمد على أبوريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، جـ١ ، ص٦٠.

(120) E.Zeller; Outlines of The History of Greek Philosophy, translated by L.R. Palmer, PP. 48, 49 .

فيه خروجاً على أمر الآلهة. ومع ذلك يصرحون بأن الانتحار لولا هذا العصيان لكان وسيلة قيمة لتخليص النفس من البدن ومساعدتها على الإفلات من سجنه الذي لم تبق فيه إلا لتلاقى جزاءها من العذاب على آثام اقترفتها فى حياة سابقة على هذه الحياة. [١٢١]

## ج-التطهير وعلاقته بمبدأ التناسخ :-

اتجه فكر فيثاغورس إلى الدين فأخذ منحى روحياً ساعياً إلى الفصل بين النفس والجسد. الذي هو سجن لها، بهدف الارتفاع بها نحو الاتصال بالإلهي في سياسة تقضى بإيجاد رابط بين الإنساني والإلهى.[١٢٢] ولقد كانت حياة التطهير في الفيثاغورية أمر جاد غاية الجد وتيسيرها على النحو الصواب يتطلب تدريباً منتظماً. إضافة إلى ما يؤمر به التابع الجديد في الجماعة من الالتزام والصمت لمدة طويلة وما يطلب من الاتباع من فحص للنفس يومياً وعلى نحو دقيق ومتشدد. [١٢٣] كما اعتقدت الفيثاغورية أن بلوغ السعادة القصوى لا يتم إلا بتطهير النفس. وهذا التطهير يقوم على عدة مبادئ ومعتقدات، على رأسها الاعتقاد في انفصال النفس عن الجسد، وسمو النفس وتعاليها على البدن، وبقائها بعد فنائه، ثم الاعتقاد بتناسخ الأنفس، ثم اتباع طريق الزهد والرياضة لتصفية

---

([١٢١]) د. محمد غلاب : الفلسفة الإغريقية، جـ١ ، ص٦٤.

([١٢٢]) الرئيس شارل حلو : موسوعة أعلام الفلسفة " العرب و الأجانب " ، جـ٢ ، إعداد أ. روني ألفا، مراجعة د. جورج نخل، دار الكتب العلمية، ط١ ، لبنان ، ١٩٩٢م ، صـ ١٩٥، مادة فيثاغورس.

([١٢٣]) د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية قبل أرسطو ، ص ص ٥٩، ٦٠.

See Also, E.Zeller ; Op.Cit., P. 49.

النفس وتطهيرها. [١٢٤] و شاركت الفيثاغورية العقيدة الأورفية القول بأن هدف الحياة الإنسانية التطهير من فساد الجسد وخطيئة النفس ليصبح الإنسان روحاً خالصاً، ويلحق بالعالم الروحاني الذي ينتمي إليه بالضرورة. [١٢٥] ولقد كان فيثاغورس أول من جمع بين الزهد وممارسة العلم النظري والموسيقى لتصفية النفس، فرفع الموسيقى من المرتبة العملية إلى العلم النظري وأقامها على سلم يتميز بطول النغمات عدداً، وهكذا ارتفع بالتطهير من مجرد نزعة عملية إلى مرتبة نظرية.[١٢٦] لهذا جعلت الفيثاغورية الجهد العقلي أعلى صور التطهير، فهو آمن طريقة لتحرير النفس في هذه الحياة من البدن، هذا الشر الذي دُنّست به، فبالجهد العقلي يموت فينا ما هو حسي حتى قبل أن يأتي الموت بالفعل.[١٢٧]

هكذا أضافت الفيثاغورية إلى فكرة التطهير بالحياة العلمية فكرتين من أهم الأفكار في التطهير النفسي هما : العلم الرياضي والموسيقي.[١٢٨] فالرياضة – حسب ما كان يعتقد قديماً – سبيل للمعرفة الحدسية العليا، ترتفع على المحسوس المتغير، وتوصل الإنسان إلى اليقين الثابت الذي لا يعلوه يقين، وهي التى تقود

---

([١٢٤]) د. أحمد فؤاد الأهواني : المدارس الفلسفية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥م، ص٢٢.

([١٢٥]) د. عبد العال عبد الرحمن عبد العال : المرجع السابق، ص٥٩.

([١٢٦]) د. ناجي التكريتي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص١٥.

([127]) E. Zeller ; Op.Cit., P.49.

([١٢٨]) د. على سامى النشار، وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة ، ص٣٠٧.

إلى مشارف المعرفة المتعالية فكراً وعملاً. [١٢٩] أما الموسيقي فمن العوامل الهامة في الجانب التطهيري لأسلوب الحياة الفيثاغورية.[١٣٠] ولقد كان الهدف الأساسي من اشتغال الفيثاغوريين بها هو تصفية النفس، كما يستخدم الدواء لتصفية الجسم، فالموسيقي تعمل على التطهير أو التصفية *Katharsis* في البدن.[١٣١] وتؤكد ذلك أيضاً د. أميرة حلمي مطر بقولها: " إن فيثاغورس كان يعتبر ممارسة الموسيقي تطهيراً للنفس ووقاية لها، بل اعتبرها وسيلة من وسائل العلاج النفسي".[١٣٢] ولقد ذُكر عن الفيثاغوريين أنهم استخدموا الموسيقي لتطهير النفس كما استخدموا الطب لتطهير الجسد. [١٣٣]

هكذا اعتمد الفيثاغوريون على الموسيقي والرياضة لشد أزر النفس وقمع شهوات البدن، والتصدي للمؤثرات الخارجية إلى أن تهيمن القوى الروحية على الفرد، وتقهر كل ما له علاقة بالحس ، فيتم تطهير النفس بالموسيقي والعكوف

---

([١٢٩]) د. جعفر آل ياسين : فلاسفة يونانيون "العصر الأول" ، ص٣٩.

([١٣٠]) برتراند رسل : حكمة الغرب ، جـ١، ترجمة د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٦٢ ، الكويت ، ١٩٨٣م ، ص٤١.

([١٣١]) د. هالة محجوب : جماليات فن الموسيقي عبر العصور ، دار الوفاء ، ط١ ، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص٦٦.

([١٣٢]) د. أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال "أعلامها ومذاهبها"، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٤.

([١٣٣]) د. على سامي النشار ، وآخرون : ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة، الهيئة المصرية، العامة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٣٩١هـ، ١٩٧٢ م.، صـ٣٩٨.

See Also , John Burnet ; Greek Philosophy " Thales To Plato" , P.41.

علـى الدراسـات العمليـة، بينمـا تطهيـر البـدن يتحقـق بممارسـة الرياضـة البدنيـة والطـب. [١٣٤] ولقد احتفظت الفيثاغوريـة مـن عبـادة "ديونيسـيوس" بمبـدأ اسـتمرار الحيـاة فـي دورات يتعاقـب فيهـا المـوت والحيـاة. [١٣٥] فـالنفس بعـد المـوت تكـون قـــادرة علـى الانتقال فـي الأجسام التـي تختلـف كمـالاً ونقصـاً بـاختلاف الدرجـة التـي وصـلت إليهـا الـنفس فـي حياتهـا السـابقة. [١٣٦] فـالنفس عنـد الفيثاغوريـة لا تموت مع الجسد، بل ترحل إلى مكان آخر، وربما تستقر في جسد حيوان من نوع آخر. [١٣٧] هكذا نظرت الفيثاغورية لعملية التناسخ على أنها نتيجة لعيوب النفس الفردية.[١٣٨] وهذا ما جعل الفيثاغوريون يحرمون ذبح الحيوانات أو أكل لحمها، فمـن الممكـن أن توجـد نفـس الإنسـان فـي بـدن الحيـوان الـذي يُـذبح. [١٣٩] فكـل المخلوقات الحية تمت لنا بصلة القرابة، وينبغي أن تعامل على أنها منا.[١٤٠] وعلي ذلك فقد كان على الإنسان التيقن من أنه مع كل وجود جديد تحتفظ النفس بنقائها أو تصبح أفضل وأشد نقاء، وبالتالي تقترب أكثر من المرحلة النهائية التي يـتم فيهـا التوحيـد مـع الإلـه.[١٤١] هكـذا كانـت عقيـدة التناسـخ محـور تعـاليم

---

([١٣٤]) د. محمد عزيز نظمي سالم : تاريخ الفلسفة، ص ٣٨.

([١٣٥]) د. أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، صـ٧٢.

([١٣٦]) د. محمد غلاب : المرجع السابق، جـ١، ص٦٣.

(137) Anthony Kenny ; Anew history of western philosophy , Vol , 1, P.10. See Also, Glannis ; Op.Cit., P.130.

(138)Anthony preus; Historical dictionary of ancient greek philosophy, P. 62. M.Athanatos.

([١٣٩]) د. عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، صـ ٦٤.

([١٤٠]) هنري توماس : أعلام الفلاسفة "كيف نفهمهم " ، ترجمة. متري أمين ، ص٧٧.

([١٤١]) د. أمل مبروك : فلسفة الموت ، ص٥٤.

فيثاغورس، وعليها تدور مجاهدات الفيثاغوريين وطقوسهم الدينية ومبادئهم الأخلاقية. فلم تكن عقيدة التناسخ عندهم مجرد مذهب نظري فحسب، بل كانت تتطلب اتباع أسلوب خاص في الحياة.(١٤٢) وذلك بهدف تحرير النفس من عجلة الميلاد، وخلاصها إلى حيث النعيم الإلهى والسعادة التامة، وهذا لا يكون إلا بسلوك طريق التطهير من الحس وسائر العلائق الأرضية. (١٤٣)

**د- خلود النفس وفكرة الحساب الأخروى :-**

تعد فكرة خلود النفس من المحاور الأساسية في الفلسفة الفيثاغورية منذ نشأتها.(١٤٤) فلقد اعتقد الفيثاغوريون في خلود النفس وفي انتشار النفوس الحارسة في الهواء، وبأن هذه النفوس تزور الناس في الأحلام.(١٤٥) والنفس في الفيثاغورية إذا انفصلت عن الجسد فإنها إما أن تحيا حياة لا مادية صرفة وذلك إذا كانت مُحسنة، وإما أن تحيا حياة عذاب بأن تذهب إلى النار في هادس، أو تحيا مرة أخرى حياة أرضية في جسم إنسان آخر أوفي جسم حيوان، هكذا تستمر حياة النفوس. ويذكر الفيثاغوريون تأييداً لهذا إن الذرات الترابية التي نجدها في أشعة الشمس ليست إلا نفوساً إنسانية انفصلت عن أبدانها وعاشت محلقة في

---

(١٤٢) د. محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، جـ١ ، ص ص ٥٩، ٦٠.

See Also, E. Zeller ; Op.Cit., P.48.

(143) Ibid, P.48.

(144) Adam Drozdek ; Greek Philosophers as Theologians The Divine Arche, P.46.

(١٤٥) د. حسين حرب : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

الهواء. [١٤٦] وقد أكد "فيلولاوس" [*] ذلك عندما ذكر في تعريفه للنفس بأنها عندما يتم انفصالها عن البدن عند الموت، فإنها تعيش في وجود غير مادي داخل العالم.[١٤٧] كما رُوى عن فيثاغورس أيضا قوله : " إن فوق عالم الطبيعة عالماً نورانياً لا يدرك العقل حسنه وبهائه، وإن الأنفس الزكية تشتاق إليه، وإن كل إنسان أحسن تقويم نفسه من شهوات البدن فقد صار أهلاً لأن يُلحق بالعالم الروحاني، ويطلع علي ما يشاء من جواهر الحكمة الإلهية، وأن الأشياء الملذذة للنفس تأتيه حينئذ إرسالاً كالألحان الموسيقية الآتية إلي حاسة السمع فلا يحتاج الإنسان أن يتكلف لها طلباً" .[١٤٨] إن الحياة الحقة ليست حياتنا علي الأرض، وإن ما يسميه الناس حياة إنما هو في الحقيقة موت.[١٤٩] وهذا ما يتضح في قول

---

(١٤٦) د. عبد الرحمن بدوى : خلاصة الفكر الأوربي " ربيع الفكر اليوناني " ، ص١١٥.

(*) فيلولاوس Phlloiaus : فيلسوف فلكى يونانى من المدرسة الفيثاغورية، ولد في أقروطون عام ٤٧٠ق.م، وتوفى في إرقيليا عام ٤٠٠ق.م. أسس مدرسة فيثاغورية ، و كان من أوائل من نشر فكر معلمه.

انظر: د. جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة ، صـ ٤٩٠، مادة فيلولاوس .

(١٤٧) د. محمد جمال الكيلانى : الفيثاغورية الجديدة "أصولها و أثرها على فلاسفة العصرين الهللينستى والروماني " ، ص٣٥.

(١٤٨) د. منصور علي رجب : تأملات في فلسفة الأخلاق ، مطبعة مخيمر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٣م، صـ٤١.

(١٤٩) جورج جي. ام . جيمس : التراث المسروق " الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة " ، ترجمة. شوقي جلال ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٦٥.

See Also, Anthony preus; Op.Cit.,P.45.M. Anamnesis.

"ثيانو" لو كانت النفس فانية، فإن الحياة ستصبح مهرجاناً عابثاً للأشرار الذين يموتون بعد أن يكونوا قد عاشوا حياتهم بكل ظلم وعبثية ".[١٥٠]

**هـ- الألوهيـــــــة :-**

لقد آمنت الفيثاغورية بوجود الآلهة ورعايتها للعالم، كما آمنت بأنها مصدر الخير وأنها خالدة لا تتعرض للفناء أو التغير. ولقد كان العالم الإلهي في الفلسفة الفيثاغورية هو العالم الثاني ولكنه الأكثر حقيقة وأهمية من العالم الأرضي، عالم الانغماس في الملذات والشهوات، فالنفس الإلهية هي القوة الحقيقية النهائية غير المتغير. [١٥١]كما أن الآلهة تقدم لنا دعمها ومساندتها ليس فقط كتعبير طبيعي عن خيرهم، ولكن لأن نفوس النساء والرجال تتشارك في المبدأ الإلهي، ونحن ننأى بأنفسنا عن هذا المبدأ، ونحاط بالأمراض والفقر واليأس حينما نتصرف بطريقة خاطئة، أو بطريقة مناقضة للإرادة الإلهية. وهكذا يصبح من الضروري أن نفكر في الآلهة في كل الأوقات، وأن نمنحهم الثناء والمصداقية فيما يبدو أننا أنجزناه بأنفسنا.[١٥٢]

**وعلى هذا فقد كان فيثاغورس يرى أن المرء يكتسب حسناً في سلوكه من ثلاث طرق:**

---

(١٥٠) د. محمد جمال الكيلانى:المرجع السابق ، ص٣٣.

(١٥١) د. نوال الصراف الصايغ : المرجع في الفكر الفلسفي " نحو فلسفة توازن بين الفكر الميتافيزيقي والتفكير العلمي "، ص٣٨.

(١٥٢) د. محمد جمال الكيلانى : المرجع السابق ، ص٣٨.

**أولها** : التحدث مع الإله ليدنو من إخماد كل الشرور في نفسه، واتباع مسلك التقليد لكل ما هو إلهي، وبهذا يطوع نفسه لتتفق مع الإله.

**وثانيها** : أن يعتقد في حياة الأفعال الخيرة، فالفضيلة دائماً تلزم الإنسان بالقداسة.

**وثالثها** : أن يكون قد بلغ تمام الصلاح في الموت، حينما يصبح بتهذيب الجسد قادراً علي أن تشتاق نفسه في الحياة إلي الإله ، وما أكثر وَلَهَ النفس حينما تشق طريقها إلي الإله عندما تخرج من هذا الجسد نهائياً عند الموت.

هكذا سخر الفيثاغوريون حياتهم في الطاعة لتتوافق مع إرادة الإله. وهذا هو أساس فلسفتهم التى أكدو فيها على أن من يبحث عن مصدر آخر للخير غير الإله يكون أحمق.(١٥٣)

**و – وحدة الوجود :-**

تجسد فلسفة فيثاغورس ضرباً من وحدة الوجود *Pantheism*، فالعالم مقدس ولذلك فهو عالم خير وكل واحد، وإذا كان خيراً، وحياً، وكلاً، فذلك لأنه – كما قال فيثاغورس – محدود ويكشف عن نظام في العلاقة بين أجزائه بعضها ببعض. فالحياة المليئة الفاعلة تعتمد أساساً على التنظيم.(١٥٤)

---

(١٥٣) د. مصطفي النشار : فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية ، ص ص ٦٩، ٧٠.

(١٥٤) و. ك. س. جثرى : الفلاسفة الإغريق، ترجمة د. رأفت حليم سيف، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام ،ص ٤١.

إن المعتقدات الفيثاغورية الدينية لا تتلخص في مجرد بعض الأفكار المنطقية المحدودة ، وإنما كانت تصدر عن تجربة باطنية أساسها شعورهم الجماعي بالقوة الإلهية السارية في الوجود والحياة الواحدة التي تصل جميع الكائنات ببعضها. ولقد نسب أرسطو للفيثاغورية نظرية بيولوجية في الطبيعة تفترض وجود هواء أو بخار مظلم لا نهائي خارج العالم، ويستنشق العالم من هذا الهواء فيحيا به وينمو، وقد فسر " كورنفورد *cornford* هذه النظرية البيولوجية عند الفيثاغوريين بأنهم قد افترضوا وجود نواة حية أو بذرة حية تنمو باستنشاق الهواء اللامحدود، وتكون أشبه ببذرة الذكر يخصب بالمادة المؤنثة، وشبهها أيضاً بمبدأ النور والحرارة تحيطه الظلمة والبرودة. وبناء على ذلك ذهب كورنفورد إلي أن الفيثاغوريين قالوا بفلسفة موحدة شأن سابقيهم من الفلاسفة الطبيعيين لأنهم افترضوا أن الأصل هو المونـاد الأولية التي تعلو علي الفردى والزوجي وكل المتقابلات فهي ليست ناتجة عن التقاء الأضداد بل سابقة عليها ومنها اشتقت كل الموجودات الأخرى.(١٥٥)

كما رأوا بأن أصل العالم هو العدد. فالعدد صفة عامة في كل شيء ولا يخلو منه شيء من الأشياء. وبعبارة أخرى لا يمتاز شيء عن شيء إلا بالعدد. فالعدد هو جوهر الوجود وحقيقته، إنه الحقيقة الأساسية التي لا ترتد إلي أي حقيقة أخري وكل شيء يرتد إليها، إنه مبدأ جميع الكائنات وكل المبادئ الأخرى من صنعه. (١٥٦) هكذا انعكس مفهوم الخلود والفناء علي وحدة الوجود عند

(١٥٥) د. أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ص ص ٧١،٧٥،٧٦.

(١٥٦) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، ص٦٧.

الفيثاغورية. فمن خلال إيمانهم بخلود النفس وبقائها سواء بالمشاركة في النعيم الإلهي أو بانتقالها من جسد إلى آخر عن طريق التناسخ. فقد آمنوا أيضًا بوجود علاقة قوية تربط بين الكائنات، فالإيمان بعقيدة التناسخ جعلهم ينظرون إلي الكـــــون كله علي أنه كل واحد وأسرة واحدة، وينتمي إلي أصل واحد، وقد ظهر ذلك جلياً سواء في فكرة الأخوة التي دعوا إليها أو في فكرة تحريمهم للقرابين الدموية.

# الفصل الرابع

## ***المدرسة الإيلية***

- **بارمنيدس**
- **زينون**

## المدرسة الإيلية *Eleatics*

سميت المدرسة الإيلية بهذا الاسم نسبة إلى مدينة إيليا التى تقع جنوب إيطاليا، وهي مدينة ذو حظ وافر من الثراء والترف، جذب إليها كبار مفكري ايونيا الذين هاجروا إليها بعد ما أصاب موطنهم الأول من كوارث ونكبات في أعقاب الغزو الفارسي الذي دمر مدينتهم في النصف الأخير من القرن ٦ق.م، وهناك أنشاوا مدرسة عظيمة عرفت منذ ذلك الوقت باسم المدرسة الإيلية جعلت إيليا الثقافة العقلية مورد العلم والأدب.

كان للمدرسة الإيلية إتجاهها الخاص الذي اختلفت فيه عن المدرسة الأيونية، التى كانت مغرقة في المادة إلى حد لم يدع لغير الطبيعة فى فلسفتها مجالًا، فهي لا ترى إلا أجسامًا يطرأ عليها الكون والفساد والتحول والفناء وتعتريها الحركة والسكون.

كما اختلفت المدرسة الإيلية عن المدرسة الفيثاغورية التى افرطت في اللأمادية إلي حد المغالاة التى رأيناها فى إتخاذ العدد أصلًا للكون وجوهرًا للوجود، الأمر الذي جعل الفلسفة تنتقل من مرحلة المادية التى اعتمدت في الوصول إلى حقيقة الكون على الحواس وحدها وما تنقله إلى الذهن من صور، إلى مرحلة لا تقتصر على الحس والمادة بل تعدهما إلى الفكر المجرد.

غير أن الدفاع الفيثاغورية فى هذا السبيل كان ضعيفًا محدودًا، وكأنما جاءت المدرسة الإيلية على موعد فأعطت الفكر التجريدي دفعة جديدة قوية عادت على الفلسفة اليونانية بأحسن النتائج.[١٥٧]

- **بارمنيدس**:*Parmenides* (*530-440 B.C* )

ولد بارمنيدس في مدينة إيليا من أعمال إيطاليا حوالي عام ٥٣٠ ق.م، ويُظن أنه تتلمذ على أكزينوفانس وتأثر به، ولا يعرف التاريخ عن حياته الخاصة شيئًا ذا بال، ومن الراجح أنه شارك في سياسة مدينته وكان له دورًا مميزًا فيها، فلقد ذُكر عنه أنه كان مشرعًا عظيمًا، استن لمدينة إيليا قانونًا ظلت تشير عليه زمنًا غير قصير، كما ذهب ديوجين اللائرسي إلى أن حكام إيليا كانوا يجعلون المواطنين يحلفون كل سنة باحترام القوانين التى وضعها لهم بارمنيدس.

وبعد تقلبه في هذه الأجواء السياسية والقانونية التى انضجت عقله وشحذت قريحته، أخذ يحيل النظر في جوانب الكون ويفكر فيه، يلتمس لهذه الأشياء المتنافرة في ظاهرها علة جامعة واصلًا شاملًا، فرأى أن الأشياء متغيرة لا تستقر على حال، فكل شيء موجود الأن هو إلى تغير و زوال، فنحن على حق إن قلنا بأن الشيء موجود، ونحن على أيضًا إذا ما قلنا إنه غير موجود( فالوجود واللأوجود يتعاوران الأشياء ويتناوبان عليها )

---

([١٥٧]) د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، ص ص ٧٨،٧٧.

وقد وقف بارمنيدس وسط هذا العباب الزاخر من الأشياء ينشد الحقيقة السرمدية الثابته التى تكمن وراءها جميعًا، والتى لا ينتابها تغير ولا تبديل ولا فناء، فكان بذلك ثالث من جاءوا بتغيرات عميقة فى الفلسفة اليونانية والفكر اليوناني عامة.

فإذا كان طاليس هو من أدخل المنهج الطبيعي إلى بلاد اليونان ليحل محل المنهج الأسطوري، وأكمله فيثاغورس بالمنهج الرياضي، فقد جاء بارمنيدس فى اعقابهما ليؤسس الميتافيزيقا والمنطق، فاستطاع وزينون من بعده قبل ديكارت بنحو عشرين قرنًا من الزمان، أن يستخرجا من الفكر وحده حقيقة الوجود رغم ما بين فلاسفة إيليا وفيلسوف عصر النهضة من اختلاف وتباين فى المنهج والروح والتفاصيل.[١٥٨]

## أ-بارمنيدس ونقد المذاهب السابقة:

لقد كانت الأفكار الفلسفية في بلاد الإغريق حين نشأ بارمنيدس مضطربة أشد الاضطراب، متناقضة غاية التناقض، يُسفه هذا الرأى ذاك، ويحل هذا ما عقد ذاك... فبينما يؤكد طاليس أن الماء هو أصل الأشياء، يقرر أنكسيمانيس أن الهواء هو الأصل والمبدأ، وينفي انكسماندريس هذا وذاك ويقول أن (اللامتعين) هو الأصل الذي يرتد إليه هذا وذاك.

ولقد انتقد بارمنيدس كل هذه الأراء مؤكدًا على أن الماء الذي نشأ منه العالم عند طاليس قد يتحول- بتأثير ظروف خاصة- إلى تراب او هواء، فتنعدم

---

([١٥٨]) د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، ص ص٨٤،٨٥.

بهذا التحول مائيته، فلقد كان (ماء) وأصبح (لاماء)، أى أنه كان وجودًا ثم أصبحلا وجود أو عدم، أى أن الوجود تبعًا لهذا يشمل على اللاوجود أو أن اللاوجود داخل فى صميم الوجود، وبهذا يصبح الماء موجودًا وغير موجود في وقت واحد، وهذا أيضًا ينطبق على (الهواء) وعلى كل موجود محسوس آخر، بل أنه ينطبق على (اللامتعين) أيضًا.

هكذا أعلن بارمنيدس احتقاره لجميع هذه الآراء بلا استثناء، بل وصرح أيضًا بأنها ليست باطلة فقط، وإنما هي خارجة عن دائرة العقل المتزن، لأن رأى طاليس وانكسمانيس القائل بأن العنصر الأساسي للكون يمكن أن يستحيل عنصرًا آخر (رأى باطل)، لأنه من غير المعقول أن ( ما انعدم أحد صفتيه أن يكون أصلًا للوجود)، لأنه من البديهي أن (العدم لاينتج وجودًا، أو أن اللاوجود لا يمكن أن يكون منشأ للوجود)

من ناحية أخرى فإننا إذا ما أردنا أن ندرس (التراب) مثلًا، فكيف عسانا أن نفعل ذلك؟ فإما أن ندرس (التراب) باعتبار أصله وهو (الماء) وأما أن ندرسه باعتبار حالته الراهنة وهي التراب.

فإذا ما سلكنا الطريق الأول فنحن أمام( ماء مضى وانقضى أى أما ماء منعدم) والمنعدم غير قابل للدراسة، أما إذا سلكنا الطريق الثاني ( كانت دراستنا سطحية غير متعمقة لأنها اقتصرت على دراسة المظهر دون الأصل والحقيقة، والمظهر لا يغنى من الحق شيئًا.

هكذا انتقد بارمنيدس رأى كلًا من طاليس وانكسيمانيس عن أصل العالم مبرهنًا على عدم صلاحهما، كما انتقد أيضًا رأى انكسماندريس نفسه(لا تعين له

أى لاصفة لـه)، وبالتالي فهو فاقد لكل صفات الوجود، واللامتعين لا يمكن حده بأي حد، والوجود حد،(وحد ما لا يُحد خُلف).[١٥٩]

لإيجاد الإنسجام فى الكثرة، وهذا ما وقف فيه بارمنيدس على العكس ونفى مأثبته هرقليطس الكثرة الناتجة عن التغير المستمر، نفى بارمنيدس التغير والكثرة وقال بالثبات والوحدة، وأكد على ضرورة وجود قانون ثابت وراء تلك التغيرات الظاهرة، فالحركة والكثرة ليس إلا عرضين ظاهريين، وليس هناك قانون للوجود الحقيقي غير الوحدة الشاملة والثبات الدائم.[١٦٠]

هكذا نظر بارمنيدس إلى جميع هذه الآراء نظرة الناقد المتهكم الذي لا يرى بينها شيئًا معقولًا يستحق الذكر، وبعد أن هدم بالنقد اللاذع جميع المذاهب التى كانت ذائعة فى عصره- ما ذكرنا وما لم نذكر- اعلن أن الحق هو الموجود والموجود هو الحق، ولا إلا الموجود فى نظر العقل، إذ هذا النظر وحده هو الصحيح، لا ما تأتى به الحواس أو التجربة المباشرة التى تقول بالحركة والتغير والتعدد والصيرورة وما إلى ذلك مما يركن إليه الظن.

**ب- الوجود الحقيقي:-**

لقد كانت الفكرة الرئيسية عند بارمنيدس *Parmenides* (*530-440 B.C*) هي أن الوجود لا يمكن أن يظهر ويختفي، أى أنه لا يمكن أن يظهر من

---

(١٥٩) د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها، صـ٨٨

(١٦٠) د. محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفى، ج١، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، صـ٧٥.

اللاوجود، ولا يمكن أن يختفي فيه، وعندئذ تكون المادة بلا بداية ولانهاية فهي لا يمكن أن تفني.[١٦١] فالوجود الواحد المستمر الذي لم ينشأ ولا يفني ولا ينقسم ولا يتحول هو الذي يصل إليه في النهاية التأمل الميتافيزيقي الذي يستبعد الخبرة الحسية، وهذا ما أشار إليه بارمنيدس في قصيدته عن الوجود من أنه ليس هناك سوى طريق واحد نبحث عنه هو الذي يثبت أن الوجود موجود، وفي هذا الطريق علامات كثيرة تدل على أن الوجود لم يكن ولن يفني، وأنه واحد ومن نوع واحد وهو ثابت لا نهائي ليس له ماض ولا مستقبل مادام هو الآن كامل مستمر.[١٦٢] هكذا كان الوجود الحقيقي عند بارمنيدس في هذا الكون ليس هو الصورة المحسة، وإنما هو الصورة الهندسية العظيمة المتناسقة التي هي سر وجوده وخلوده.[١٦٣] والوجود الحقيقي هو الوجود الذي يستطيع العقل وحده أن يصوره لنا، وهذا الوجود هو الوجود المطلق، الأزلي الأبدي، الواحد، غير المتغير، غير الحال في المكان. والوجود هو كل شيء لأن ما عدا الوجود هو العدم، و هو ليس بشيء، فلا شيء خارج الوجود يمكن أن يعقل أو يؤكد، بل العدم نفسه لا نستطيع أن نصوغه في صيغة السلب، لأن صوغه أو تصوره معناه أننا نمنح العدم شيئا من الوجود، ولو

---

(١٦١) فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، مج١ ، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ، ص ص ٩٠ ، ١٠٨.

See Also, Alfred William Benn ; the greek Philosophers , vol. 1, P.17.

(١٦٢) د. أميرة حلمي مطر :المرجع السابق ، صـ٨٦.

(١٦٣) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق، ص٩٠.

أنه وجود ذهني، وليس وجوداً واقعياً، ومن هنا فلا نستطيع أن نعقل العدم أو أن نتصوره. (١٦٤)

هكذا ظهرت فكرة الخلود عند بارمنيدس في كلامه عن الوجود الحقيقي العقلي، والذي ذكره في الشطر الأول من قصيدته وأطلق عليه " طريق الحق " *The way of truth*. وقد وصف هذا الوجود بالقدم والأبدية والثبات وجعله وجوداً مطلقاً، في حين أن فكرة الفناء أو مفهوم الفناء ظهر عنده في حديثه عن العالم الحسي في الشطر الثاني من قصيدته والذي عرف عنده باسم " طريق الظن أو الرأى " *The way of opinion*، وقصد به الوجود كما تصوره لنا الحواس بما فيه من صيرورة وتغير. فالوجود عند بارمنيدس لا يمكن أن ينتهي إلى العدم، وهذا يعني أنه لا يتعرض للتغير أي الكون والفساد، وبهذا يكون خالد ثابت ، وهذا يجعله موجوداً في كل وقت وبصفة مستمرة.

هكذا أنكر بارمنيدس التغير مادام التغير معناه أن الأشياء توجد بعد أن لم تكن، أو ينعدم وجودها بعد أن كانت. (١٦٥) ولما كان بارمنيدس يتصور الوجود تصوراً مادياً، فقد أكد بذلك على عدم فناء المادة.(١٦٦) كما أنه لا يوجد وسط بين الوجود واللاوجود، فالوجود لا يفني، أي لا ينقلب إلي لا وجود، كما أن اللاوجود

---

(١٦٤) د. عبد الرحمن بدوى : خلاصة الفكر الأوربي " ربيع الفكر اليوناني " ، صـ١٢٢.

(١٦٥) برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الأول " الفلسفة القديمة" ، ترجمة د.زكى نجيب محمود ، مراجعة د.أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط٣، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٩٠.

(١٦٦) فردريك كوبلستون : المرجع السابق ، مج١، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ص٩٣.

لا يوجد، أي لا يتحول إلى وجود أو لا يكون مبدأ للوجود، فالوجود لا بداية له، إذ لا يمكن أن يصدر عن الوجود اللاوجود، كما أنه ليس له نهاية إذ لا يمكن أن يصير إلى اللاوجود. فهو إذن أزلي أبدي سرمدي قائم بذاته، وليس له صفات سوي ذاته، لأن كل ما ليس ذاته غير موجود، وهو غير خاضع للصيرورة، لأنه إذا صار إلى شيء فإما إلى ذاته، أي إلى الوجود، وهو مستحيل. " أليس التغير يعني أن الموجود كان موجوداً ولم يكن موجوداً ( ما صار إليه ) وأنه باق في الوجود، ومع ذلك فهو غير موجود على ما كان.[١٦٧] فالتغير إما أن يكون من الوجود إلى الوجود وهذا لا يحمل تغيراً حقيقياً، وإما من الوجود إلى العدم أو من العدم إلى الوجود وهذا مستحيل برأي بارمنيدس، لأن العدم لا وجود له ولا يمكن أن ينتج عن الوجود إلا الوجود وبذلك ينتفي التغير. [١٦٨] لذا فقد وصف بارمنيدس الوجود بأنه واحد، والواحد كما يصفه بارمنيدس : كامل لا يكون ولا يفسد، غير قابل للحركة، ولا نهاية له، كما إنه غير منقسم، وهو كل متجانس، وهو كرة مستديرة متساوية الأبعاد من مركزها. [١٦٩] هكذا رأى بارمنيدس أن الوجود والفناء أصبحا لا معني لهما بعد أن أبطلهما اليقين الصادق، وهذا يعني أن الوجود هو ذاته، وأنه باق في مكانه، وحال في ذاته، وبهذا الشكل فهو باق

---

(١٦٧) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق ، ص٩٠.

(١٦٨) د. حسين حرب : الفكر اليوناني قبل أفلاطون ، ص٦٨.

See Also , John Burnet ; Greek Philosophy " Thales To Plato" , p.67.

(١٦٩) د. يوسف حامد لاشين : الفلسفة المثالية " قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها " ، ص ص ٢٧١،٢٧٢.

في موضعه بثبات، لأن هناك ضرورة حادة تحفظه في إطار العلاقات المحكمة في جميع الوجوه.[١٧٠]

**ب– نظرية المعرفة:–**

يعد بارمنيدس أول فيلسوف أثار مشكلة المعرفة على أساس التميز بين الحقيقة والمظهر في الوجود.[١٧١] فبدأ بحثه في مشكلة المعرفة بالهجوم على الحواس مطالبًا الإنسان بأن يصرف ذهنه عن طريق البحث ولا يدع العادة التي تأصلت عن طريق التجربة المتشعبة تجبره على اتخاذ هذا الطريق، فتستخدم العين الكفيفة أو الأذن المرددة أو اللسان كأداة، بل يختبرها بعقله.[١٧٢] فطريق الحق عند بارمنيدس هو الطريق الذي لا يعتمد على أي معرفة حسية بل أداته هي التأمل العقلي الخالص، وأما طريق عامة الناس ممن يأخذون بالمظهر ويقبلون ظواهر الوجود الحسي من التجزئة فهؤلاء سبيلهم هو الظن وليس الحق.[١٧٣] حيث أوضح بارمنيدس أنه من الواجب أن الإنسان أن يفرق بين

---

(١٧٠) نفس المرجع : ص٢٨٦.

(١٧١) د. أميرة حلمي مطر : المرجع السابق ، ص٨٥.

(١٧٢) بنيامين فارنتن : العلم الإغريقي، جـ١، ترجمة/ أحمد شكرى سالم، مراجعة/ حسين كامل أبو الليف، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٦٥.

(١٧٣) د. أميرة حلمي مطر : المرجع السابق، ص٨٥.

See Also, James Frederick Ferrier; Philosophy Works ,Vol, 2," Lectures on Greek Philosophical , " William Black Wood and Sons, London ,W.D , p.90.

نـوعين مـن المعرفـة – المعرفـة الأولـى هـي المعرفـة الظنيـة أو الظـن (دوكسـا)، والمعرفـة الثانيـة هـي المعرفـة العقليـة.[١٧٤] والحكيم هو من يأخذ بالثانيـة ويعول عليها، ثم يلم بالأولى ليقف على مخاطرها ويحاربها بكل قواه.[١٧٥] فوهم الحواس عند بارمنيدس فيما تريه إيانا من صيرورة ظاهرة وتغير من الوجود إلى الفناء، فـي حـين أن الحقيقـة هـي الوجـود الثابـت وراء ذلـك الـوهم.[١٧٦] لـذلك فقـد رأى بارمنيـدس أن الإدراك الوحيـد الصـادق الحقيقـي هـو الـذي يظهرنـا فـي كـل شـيء على الوجود الثابت غير المتغير، وهذا هو إدراك العقل، أما الحواس التي تظهرنا علـى تعـدد فـي الأشـياء وعلـى الخلـق والفنـاء والتغيـر، أي علـى وجـود اللاوجـود، فإنها مصدر كل الأخطاء.[١٧٧] وهذا ما جعله يؤكد على فكرة أن طريق الحقيقة يفرض نفسـه فرضـاً إذا تأمـل الإنسـان فـي الأمـر، فطريـق الظـن إنمـا هـو الطريـق الذي تؤدى إليه العادة، أي الذي يتولد عن التجارب المتكررة كل يوم، والتي تعتمد على وسيلة الحواس، وعلى اللغة غير الدقيقة. أما طريق اليقين فإنه على النقيض من ذلك، فهو يعتمد على البرهان ( اللوغوس)، أي على العقل. وقد دعت الآلهة بارمنيـدس إلـى نبـذ الظـن فـلا يبقـي أمامـه إلا طريـق واحـد فقـط هـو هوطريـق ال طريـق الحقيقـة الـذي يفـرض نفسـه فرضـاً عقليـاً.[١٧٨] هكـذا تمسـك بارمنيـدس

---

(١٧٤) د. عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق، ص١٢٢.

(١٧٥) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٠٠هـ، ١٩٣٦م، ص٣٧.

(١٧٦) د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية قبل أرسطو ، ص ص ٩٣، ٩٤.

(١٧٧) نفس المرجع: ص٩٢.

(١٧٨) د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، ص٥٦.

في مقابل المعرفة الاستدلالية التي ينتقل فيها العقل من خطوة إلى خطوة أخرى تدريجياً وهي تقابل المعرفة الحسية وتتمثل عند بارمنيدس في طريق الحق وطريق الظن.[١٧٩]

ولقد لخص بارمنيدس قضايا طريق الظن حين وضح في خاتمة قصيدته أن هكذا يحسب الظن ما كان وما هو كائن، وبعدها كل شيء سينمو ويفسد. لكل شيء من هذه الأشياء أعطي البشر اسماً خاصاً.[١٨٠] فطريق الظن مصدر المادة وهي نتاج للتجارب المتكررة كل يوم والتي تقوم على اعتبار الحركة والنشوء والفساد أشياء حقيقية.[١٨١] تلك هى الطريقة التي يعتقد فيها عامة الناس، وهى على عكس طريق الحقيقة التي تتحدث عن ما هو موجود فعلاً.[١٨٢]

- **زينون** :

ولد زينون في إيليا حوالي ٤٩٠ق.م، تتلمذ على بارمنيدس،فقد كان شديد الاعجاب به إلي حد أنه قضي الشطر الأكبر من حياته العلمية للدفاع عن مذهب أستاذ بكل ما أوتي من وسائل الجدل، وقد انتهج منهجًا جدليًا (يقوم على برهان الخُلف ويرمي إلى افحام الخصوم) فالجدل عنده يتلخص في (اختياره للقضية التى يسلم بها الخصم ثم يستنتج منها نتيجتين متناقضتين).

---

(١٧٩) د. أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ص٨٦.

(١٨٠) د.عزت قرني : المرجع السابق ، ص ص ٥٦، ٦١.

(١٨١) د. أمل مبروك : المرجع السابق ، ص٧٠.

(182) Antony Preus; Op.Cit., P.40 .

فإذا كان بارمنيدس قد انتهى إلى( نظريات تناقض شهادة الحس) فإن مهمة زينون لم تعد تتلخص في مجرد إثبات صحة رأى بارمنيدس، بل في بيان ما تنطوي عليه نظريات الخصوم من تناقض.[١٨٣]

هكذا يرجع الفضل الأول إلى زينون في الدفاع عن فلسفة بارمنيدس وتفنيد حجج المعارضين، ولما كانت حججه تبدأ بمسلمة تعرف عند الناس بأنها صحيحة فقد اعتبره أرسطو (مخترع الجدل)، ولأنه قد اهتم ببيان الأضداد والمتناقضات في مايبدو للناس متسقًا فقد سماه أفلاطون بـ(فارس الإيلية).

يتفق أكثر المؤرخين على أن معارضة زنيون كانت موجهة إلى أولئك الذين كانوا يقولون بأن الأشياء كثيرة (معنى الكثرة هنا قد يفسر إما على أنها كثرة الموجودات المحسوسة، وقد تعني أيضًا الافتراض العلمي الذي يفسر الجسم االمحسوس بأنه مكون من عدد من الوحدات أو النقاط التى تحدد الفراغ) ومن أخذ بهذا التفسيرهم الفيثاغوريون، ولقد كان زينون أعظم معارضي الفلسفة الفيثاغورية، وهي الفلسفة التى حظيت بالمكانة الأولى في إيطاليا الجنوبية موطن بارمنيدس وزينون، وتتلخص حجج زينون في:

## ١. **إبطال الكثرة**:

**وقد كان لزينون على امتناعها أربع حجج:**

---

([١٨٣]) د. محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها، صـ٩٣.

أ- يرى زينون أن هناك تصوران متضادان للوجود ويصبو كل منهما إلى العقلانية:-

التصور البارمنيدي الاتصالي، والتصور الفيثاغوري الانفصالي أو (التصور المقداري البارمنيدي والتصور اللامقداري والرياضي الفيثاغوري) والتصور البارمنيدي يعنى أن (المقدار قابل للقسمة إلى غير نهاية)، بينما التصور الفيثاغوري( ينكر المقدار والاتصال والتالي ينكر القسمة أيضًا).

ولقد كان زينون ينكر التصور اللامقداري، والذي يقوم على فكرة تكون الأجسام نقط رياضية لا مقدار لها، وهذه اللامقدارية أو اللااتصالية هي فى رأى زينون خلف، أى تناقض فى الحدود.

فمن مسلمات المذهب الفيثاغوري أن الاحجام مكونة من سطوح والسطوح مكونة من خطوط والخطوط مكونة من نقط، والنقط هي ما لا يقبل القسمة.

وهنا يعترض زينون على تركيب المتعدد من أحاد (نقط) لا مقدار لها لأن ذلك يعني تركيبة من لاشيء، فإذا كانت النقطة لا تنقسم(أى ليست ذات حجم ) فكيف يتأتي لما (لا حجم له أن يصنع حجمًا)، أو بعبارة أخرى : إن النقطة هي(ما لا يقبل الإنقسام) إذ لا يقبل الانقسام إلا ما له مقدار أو حجم، فإذا كان عالم فيثاغورس صحيحًا للزم عن ذلك أن يتكون ذو الحجم أو المقدار من آحاد لا مقادير أو لا أحجام لها، وهذا خلف وباطل، أى أن العالم الفيثاغوري باطل، وإلا فكيف تأتي من اجتماع ما لا مقدار له عالمٌ له مقدار؟

ب- إذا كانت الكثرة حقيقية للزم عن ذلك مفارقات عجيبة منها:

- أن يكون الكون متناهيًا في الصغر ومتناهيًا في الكبر في وقت واحد:-

فهو لا متناه في الصغر لأنه يتألف من وحدات محدودة العدد، ولابد أن تبلغ تلك الوحدات من الصغر حد اللانهاية بحيث لايكون لها حجم أو مقدار (لأنه إن كان للوحدة حجم لم تكن وحدة إذ ما له حجم قابل للإنقسام إلي وحدات أصغر)، فإذا سلمنا بأن كل وحدة على إنفراد لا حجم لها، لزم أن يكون الكل لا حجم له.

وهو لا متناه في الكبر لأن له جرمًا، وكل جرم قابل للإنقسام إلى وحدات لانهائية العدد، منفصلة بالضرورة، وإلا اختلط بعضها ببعض، وهي مفصولة حتمًا بتقادير ومسافات لانهاية لها، وكل مسافة من هذه المسافات لها مقادير لانهاية لها، وبين كل مقادير لانهاية لها أيضًا، وهكذا دوليك، فيكون الوجود بذلك كبيرًا كبرًا لا نهاية له.

- إذا ماسلمنا بوجود الكثرة فيترتب على ذلك فإن الصفات المحسوسة للأشياء ستبدو متشابهة وغير متشابهة في آن واحد، وقد اوضح زينون تلك الحجة بالمثال التالي:

إذا افترضنا وجود حبة من القمح وشوال منه أيضًا قد وقعا على الأرض، فإن إدراك صوت الحبة عند وقوعها على الأرض غير موجود، بعكس صوت الشوال الذي يمكن إدراك بمجرد وقوعه، ولما كانت الحبة جزء من الشوال فإما أن يكون لها صوت مثله وإما أن الشوال نفسه لا صوت له، وإلا فكيف يتألف صوت من مجموع ما لا صوت له؟!

- وإذا ما سلمنا بوجود الكثرة، فإن الكثرة تقتضي التميز بين المكان وبين الشيء الذي يوجد فى هذا المكان، ولكن هذا المكان يجب أن يكون هو أيضًا فى مكان، وهكذا إلى غير نهاية، وهذا البرهان فيه توكيد على فكرة بارمنيدس فى إنكار الخلاء(الفراغ).

هكذا أكد زينون على أن تلك المناقضات والمفارقات إن دلت على شيء فإنها تدل على أن (الكل واحد لا يتجزاء، وعلى أن الفراغ(المكان)الذي نميز فيه بين الحاوي والمحوي، لا حقيقة له).

فالكثرة إذن تؤدي إلى نتيجتين متناقضتين لا يقبلهما معًا عاقل، لذا فلا سبيل أمامنا من أن ننكرها إنكارًا تامًا،وأن نسلم بأن الكون كله شيء واحد لا يقبل التجزئة، وأن هذه الأجزاء التى يراها الحس باطلة ليس لها وجود.

## ٢. **بطلان الحركة**:

إن حجج زينون لإبطال الحركة يراد بها سلبها أو نفيها عن الوجود البارمنيدي الواحد، وكلها تعتمد على إمكانية تكرار قسمة المكان إلى غير نهاية في زمن متناهٍ تقتضيه . وهذا خلف!

**وتتلخص تلك الحجج في عدة نقاط:-**

- إنك إذا أردت أن تقطع مسافة فلابد أن تقطع نصفها الأول قبل نصفها الثاني، وهذا النصف لا يمكن أن تقطعه قبل أن تقطع نصفه أولًا، وكل مسافة هي بهذه الحال، وهكذا فكلما قطعت نصفًا بقي أمامك نصف

آخر، وهذا النصف له نصف ونصف النصف وهكذا إلى غير نهاية، وهذا يعني أنك ستبقى مكانك ولن تصل إلى غايتك إلى الأبد، إذ أنك في كل مرة يجب أن تقطع عددًالا نهاية له من النقاط في زمن محدود له نهاية، وهذا غير معقول.

- تستند تلك الحجة إلى نفس الفكرة أيضًا، فأخيل وهو أسرع العدائين فى الأساطير اليونانية تسابق مع سلحفاء تقدمت عليه عشرة أمتار قبل أن يبدأ السباق، فلكي يلحق أخيل بالسلحفاء لأبد أن يقطع المسافة التى سبقته بها أولًا، غير أنه لكي يقطع هذه المسافة التى سبقته بها أولًا، غير أنه لكي يقطع هذه المسافة لأبد أن يقطع نصفها أولًا ثم نصف النصف...وهكذا دواليك إلى غير نهاية.
- الحجة الثالثة التى تؤكد تناقض افتراض الحركة هي حجة(السهم)، والتى تقوم على أننا إذا ما تصورنا أن سهمًا انطلق فى الهواء فلابد أن يكون فى أي لحظة فى الزمان فى نقطة معينة من المكان، لأنه لا يجوز أن يكون فى لحظه واحدة فى نقطتين مختلفتين، ومعنى وجوده فى نقطة معينة من المكان أ، يكون ثابتًا أو ساكنًا فيه، وإذا كان السهم فى كل ثانية من الزمان ساكنًا فى مكان بعينه لزم أن يكون فى مجموعة الفترة الزمنية التى تحرك السهم فيها ساكنًا كذلك، لأن استمرار السكون لاينتج عنه إلا سكون مثله ولا تتولد عنه الحركة أبدًا.
- الحجة الرابعة ضد الحركة تقوم على فكرة أن الشيئين المتساويين فى السرعة يقطعان مسافة متساوية فى نفس الوقت.

لكن لو تصورنا ثلاث مجاميع من الوحدات الأولى س ساكنة والثانية ب متحركة والثالثة ص متحركة.

فإن ب$_{١}$ لكي تصل إلى س$_{٤}$ تكون قد مرت فى وقت واحد بالوحدتين س$_{٣}$، س$_{٤}$، وكذلك بالوحدات الأربع ص١، ص$_{٢}$، ص$_{٣}$، ص$_{٤}$، ومعنى هذا أنها قطعت فى نفس الوقت (مسافة كاملة ونصفها) وهذه النتيجة تتناقض مع الفكرة التى تقوم عليها الحجة الرابعة، وذلك كما في الشكل التالى:

س$_{٤}$ س$_{٣}$ س$_{٢}$ س$_{١}$

ب$_{١}$ ب$_{٢}$ ب$_{٣}$ ب$_{٤}$

ص$_{٤}$ ص$_{٣}$ ص$_{٢}$ ص$_{١}$

لكن زينون يتجاهل في برهان الأخير هذا أن كل واحدة من المجموعتين المتحركتين توفر بحركتها نصف المسافة على الأخرى بينما تبقى المجموعة الساكنة على حالها، وهذا هو سبب الفارق الزمنى.

وعلى العموم تعتمد براهين زينون الأخيرة ضد الحركة على تجاهلة أن المكان والزمان والحركة أشياء متصلة وأنها مع قبولها للقسمة إلى مالانهاية ليست مقسمة بالفعل إلى أجزاء إلى غير متناهية، أى أنها مقسمة بالقوة فقط لا بالفعل على حد أرسطو.

إلا إنه على الرغم من ذلك فلا يمكننا أن نعتبر تلك الحجج والفروض التى تقدم بها زينون ضربًا من العبث الفكري أو الترف العقلي أو أنها من قبيل التلاعب

بالألفاظ، كلا، إنما هي من صميم التفكير الفلسفي، كانت ولا تزال من أسس تطور العلم الرياضي والفيزيائي في الوقت الحاضر، بل أن فن الحوار نفسه لا يخلو من التأثر بها، فلئن كان القدماء قد رفضوا النظرية زينون فى انقسام المسافة إلى غير نهاية، فإن ليبنتز ومن بعده رعيل كامل من الرياضين المحدثين قد أكدوا حقيقة هذا الانقسام وقالوا بامكانية حسابه، ومن هنا نشأ حساب اللامتناهيات أو مايسمى بـ" حساب التكامل والتفاضل".[١٨٤]

([١٨٤]) د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، صـ٩٨.

# الفصل الخامس

# الطبيعيين المتأخرين

- امبادوقليس
- أنكساجوراس

# الفصل الخامس

# الطبيعيين المتأخرين

## أ – امبادوقليس :- *Empedocls*

ولد امبادوقليس في مدينة أكراغاس من أعمال صقلية في أوائل القرن ٥ق.م، ونشأ فى أسرة نبيلة من أوسع أسر المدينة ثروة ونفوذ، ولقد ذكر أرسطو عنه أن الشعب ارادة ليكون ملكًا لِما كان يتميز به من الخصال وسجايا، ولكنه رفض التاج وآثر خدمة بلده وشعبه بنشر العلم والفضيلة، وأعمال البر والاحسان والدفاع عن الديمقراطية، حتى انتهى به الأمر إلى النفى والتشريد، وقد اشتهر بالفلسفة والشعر والخطابة،كما وصف زينون بأنه مؤسس علم الجدل.

نظم فلسفته في ديوان يتألف من كتابين يُسمى أحدهما(في الطبيعة) والآخر (في التطهير)، ويُقال أن هذا الديوان بلغ عدد أبياته(٥٠٠ بيتًا).

ولقد كان امبادوقليس يدين ببعض آرائه الفلسفيةللأيونية بمن فيهم هرقليطس، وببعضها الآخر للمدرسة الفيثاغورية والمدرسة الإيلية، فقد استعرض مجموعة الآراء المتباينة التى قدمها أسلافه الفلاسفة، فقد كانت رسالته أن يوفق بينها، ويدني أطرافها المتناقضة في نظام واحد مستقيم.

أخذ امبادوقليس عن الأيونيين أن أصل الكون هو الماء أو الهواء أو النار، وأخذ عن أكزينوفانس أن أصله التراب، فطلع علينا بنظرية العناصر الأربعة، كما أخذ من بارمنيدس القول بأن الوجود لا يخرج من اللاوجود ، وأن اللاوجود لا يستحيل وجودًا، فقال أن هذه العناصر الأربعة قديمة لاتزيد ولا تنقص وبالتالي

فإن كمية المادة الثابته في الكون غير قابلة للفناء،كما فاد كثيرًا من نقض هرقليطس لرأى بارمنيدس وجعله التحول والتغير والصيرورة حقيقة ثابته في الكون، وطبق ذلك على العناصر الأربعة، فليس هذه العناصر في رأى امبادوقليس كينونة دائمة على صورة واحدة لا تتغير ولا تتحول، إنما هي في تقلب وتحول دائمين، فلا تستقر على حالة واحدة لحظة واحدة.

**١- مذهبه الطبيعي :-**

رأى امبادوقليس*Empedocles*( *490-430 B.C*) أن بارمنيدس كان على صواب، فليس هناك صيرورة مطلقة وفناء مطلق، في حين كان هرقليطس هو الآخر على صواب، لأن الموجودات الفردية هي بالفعل في حالة تغير دائم. (١٨٥) لذا فقد حاول التوفيق بين قضية بارمنيدس القائلة بأن الوجود لا يمكن أن يظهر ولا أن يختفي وبين واقعة التغير الواضحة عن طريق افتراض وجود جزئيات نهائية عبارة عن أربعة عناصر إذا امتزجت شكلت الموضوعات العينية الموجودة في هذا العالم و إذا تفرقت أدت إلى اختفاء هذه الموضوعات.(١٨٦) فالوجود والعدم عند امبادوقليس لا حقيقة لهما، وإنما يوجدان في الظاهر فقط، وكل ما يوجد وينعدم في هذا الكون لا يأتيه وجوده أو انعدامه الظاهريان إلا من اجتماع العناصر وتفرقها.(١٨٧) ولقد أنكر امبادوقليس إمكانية تحول هذه العناصر بعضها إلى بعض. بل لقد وصف القائلين بهذا التحول بالحمقى، إذ يظنون أن ما لم

(١٨٥) د.عزت قرنى :الفلسفة اليونانية قبل أرسطو ، ص ص ١٠٣، ١٠٤.

(١٨٦) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة، مج١، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ، ص١١٢.

(١٨٧) د. محمد غلاب : الفلسفة الإغريقية، جـ١، ص١٠٠.

يوجد من قبل يخرج إلى الوجود، وأن الموجود يفنى، وأن التحول يطرأ على الأشياء من حيث الصورة فقط، وأما المادة فتبقى هي هي : النار تبقى النار والهواء يبقى الهواء، ولن تفنى أبداً.(١٨٨) فتغير الأشياء يكون نتيجة للتغير في الكم وليس تغيراً في الكيف، وهو بالتالي يشمل الأجزاء ولا يمس الكل.(١٨٩) وبذلك يحتوى كل من المبادئ على " حياة أبدية " كانت وتكون ولن تفني أبداً.(١٩٠) وهكذا كان كل شيء عند أمبادوقليس واحداً، فهناك صيرورة مزدوجة لكل شيء هالك، وفناء مزدوج له كذلك، فاتحاد جميع الأشياء يظهر إلى الوجود جيلاً، ثم يهلك بينما ينمو الآخر ويتكثر حين تنقسم الكائنات، وهي لا تكف أبداً عن التبادل المستمر، فمرة تجد الكل في واحد – بفعل المحبة – ومرة أخرى يتحرك كل منها في اتجاه مختلف، بفعل الغلبة .(١٩١) لذا فقد رأى أنه ليس هناك حاجة لافتراض وجود تغير، أي الظهور والاختفاء لأي شيء حقيقي، إن الحقائق الوحيدة هي تلك الجذور الأربعة، فهي موجودة منذ القدم وستظل موجودة باستمرار. أما الكائنات الطبيعية فهي ليست "حقيقية " لكنها مزيج تكون محض

---

(١٨٨) د.محمدعبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، ص١١٣.

See Also ,Sister M. Thomas Aquinas ; The pre Socratic of as a Term for the principle of motion, JUNE, Washington, 1915, P.36.

(١٨٩) د. محمد عزيز نظمي سالم : تاريخ الفلسفة ، صـ٤٨.

(190) Glannis Stamatellos ; Plotinus and the presocratics " A philosophical, Study of pre Socratic Influences in Plotinus enneads", P.117.

(١٩١) د. على سامى النشار، وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة ص،٣٨١.

الصدفة من هذه العناصر.[١٩٢] وهي كلها أزلية أبدية ولا تخضع للتغير من ناحية الكيف ، إلا أنها تفسر التغير الحاصل في الوجود تفسيراً كمياً تحت تأثير مبدأين آخرين أطلق عليهما اسم المحبة والكراهية. هذه العناصر يجمعها الحب وتفرق بينها الكراهية، ونتيجة عمل الحب والكراهية – أي نتيجة عمليتي الاجتماع والانفصال– تحدث مختلف التغيرات وتنشأ سائر العوالم والأشياء. فالعناصر تبقي هي ذاتها وتتداخل ببعضها لتصبح تارة هذا الموجود وطوراً ذاك الموجود مع بقائها دائماً نفسها، فتداخلها يعطي الوجود للأنواع التي لا حصر لها، وتفرقها يؤدى إلى نهاية الحياة والموت.[١٩٣] وهذا ما أشار إليه في اعتقاده بأن أحداً من الفانين لا يولد، وإن أحداً منهم لا يموت.[١٩٤] إن أصل العالم وجوهره هو هذه العناصر أو الجذور الأربعة وهي: النار والهواء والماء والتراب، وكل منها وجود بسيط أي غير مركب، وكل شيء مكون منها، وهذه الجذور خالدة لم تخلق ولم تفن وهي وحدها الموجودة، فلا نشأة هناك ولا فناء، بل هناك امتزاج بين هذه العناصر فيحصل ما يسمى خطأ بالنشأة أو الفناء.[١٩٥] ولقد نقل فلوطرخس في آراء الفلاسفة نصاً هاماً تحدث فيه عن امبادوقليس قائلاً : " وأما امبادوقليس و

---

(١٩٢) و.ك. س. جثرى : الفلاسفة الإغريق، ترجمة د. رأفت حليم سيف ، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام ، ص٥٩.

(١٩٣) د. حسين حرب: الفكر اليوناني قبل أفلاطون ، ص ص ٧١:٧٣.

(١٩٤) د. أمل مبروك : فلسفة الموت ، صـ٥٤.

(١٩٥) د. أمل مبروك : مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٦م، صـ٧١.

See Also, Adam Drozdek ; Greek Philosophers as theologians the Divine Arche, P.71.

أبيقور اللذين يريا أن الكون لم يكن باستحالة الكيفية، لكن باجتماع في الكمية".[١٩٦] وهكذا فلا يخرج شيء إلى الوجود ولا يزول منه شيء ، بل يدور الأمر حول الاتصال والانفصال وحسب، فلا كون ولا فساد بالمعني الدقيق للكلمة؛ ولا يكون الفاني ولا يفسد في حالة موته، وإنما هناك اتصال المنفصلات وانفصال المتصلات، ولكن الناس يدعونه تكويناً.[١٩٧]

**٢ – النفـــــس :-**

أكد امبادوقليس في قصيدته " التطهير" علي أن الإنسان مركب من عنصرين متباينين هما : النفس والبدن، وأن النفس كائن سماوي أو إلهي هبط إلى الأرض لاقترافه إثماً أو ذنباً. ولقد صور امبادوقليس هذه الخطيئة التي ارتكبتها النفس في أن النفس ضرجت يدها بالدم فعوقبت على خطيئتها بأن وضعت في سجن أو قبر هو البدن وما على الإنسان إلا أن يسلك حياة خلقية رفيعة تساعده على العودة إلى عالم الحقيقة مرة أخرى. [١٩٨] فالنفس عند امبادوقليس أنما كانت في المكان العالي الشريف، فلما أخطأت سقطت إلى هذا العالم، وأنه – امبادوقليس– صار إلى هذا العالم غياثاً للأنفس التي قد اختلطت عقولها، فنادي الناس بأعلى صوته، وأمرهم أن يرفضوا هذا العالم وما فيه، وأمرهم أن يعودوا إلى عالمهم العلوي الشريف؛ لينالوا الراحة والنعمة التي كانوا فيها أولاً.[١٩٩] هكذا اعتقد امبادوقليس في وجود عالم النفوس المباركة، وهذه

---

(١٩٦) د. على سامي النشار : نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ، جـ١ ، ص١٥٣.

(١٩٧) د. حربي عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص١٢٠.

(١٩٨) نفس المرجع : ص١٢٧.

(١٩٩) د. على سامي النشار : المرجع السابق ، جـ١ ، ص١٤١.

النفوس خالدة وتحيا في جماعة حياة سعيدة إلهية، وتطرد من هذه الجماعة النفوس التي دنست ذاتها بالخطيئة أو بالقسم زوراً والحنث باليمين أو من ذاق طعم الدم في الأضاحي. هذه النفوس المدنسة كُتِب عليها أن تهيم " ثلاثين ألف فصل " خلال أجساد النبات والحيوان والإنسان " تلتف في عباءة الجلد الغريبة" فهي إذا تعيش في أجساد عضوية، وتشكل رابطاً بين عالم المادة وعالم النفوس.(٢٠٠)

إلا أنه على الرغم مما سبق فقد تصور أن الكون هو اتحاد العناصر بنسب مختلفة، والفساد هو انفصالها وتبعثرها في الكل الأكبر الذي لا يزيد ولا ينقص، وعلى ذلك فإن كلاً من النباتات والحيوانات والبشر والآلهة من هذه العناصر بنسب مختلفة، لذلك فالنفوس مادية والعقول كذلك. (٢٠١) كما رأى أن النفس تتكون من العناصر الأربعة (النار– الهواء– الماء – التراب)، ولعل هذا ما جعل مبدأ الشبيه يدرك الشبيه فكرة أساسية عنده.(٢٠٢) هذا فضلاً عن تصوره للموت علي أنه انفصال العناصر الأربعة الخالدة المكونة للوجود الإنساني والتي سبق امتزاجها من قبل، ومن ثم يمكن القول بإن امبادوقليس لم يؤمن بالخلود الشخصي للإنسان، وهذا يتناقض مع ما ذهب إليه في قصيدته "التطهير " بأن هناك عالم آخر تحيا فيه النفس حياة خالدة كالآلهة، بالإضافة إلى أن تصوره للموت على نحو ما سبق يقضي بأن الفناء يكون لكل من النفس والبدن، وهذا يتناقض مع

(٢٠٠) د. عزت قرني : المرجع السابق ، ص١٠٧.

(٢٠١) د. حسين حرب : المرجع السابق، ص ص ٧٣، ٧٤.

(202) Alfred William Benn ; the greek Philosophers , vol. 1, P. 32.

إيمانه بالتناسخ الذي قال به في قصيدته "التطهير". [٢٠٣] لأنه آمن بعقيدة التناسخ، ورأى أن جميع الأنفس تقاسي في تنقلها بين أجساد الكائنات الحية عقاباً لها على خطيئة أصلية، وهى في حاجة إلى ثلاث حقب كل منها عشرة آلاف سنة حتى تتم دورة تجسداتها المتتابعة، من أجل التطهير والخلاص.[٢٠٤] ولن تنجو من دورة التناسخ هذه إلى فردوس الآلهة الخالدين إلا الأنفس التي تزكو وتتطهر وتتحلى بالفضيلة فتستحق عندئذ الخلاص، وإلا ظلت في عذاب أبدى دائم.[٢٠٥] فامبادوقليس يرى أن النفس يمر على أجناس مختلفة في العالم، وهذا ما أشار إليه في حديثه عن نفسه من أنه ولد طفلاً ثم صرت فتاة فشجرة فطائراً... فسمكة.[٢٠٦] إلا أنه يصعب القول بإن هذه النظرية تتناسب مع المذهب الكسمولوجي عنده طالما أنه لو كانت جميع الأشياء مؤلفة من جزيئات مادية تتفرق بالموت، وإذا كان " الدم المحيط بالقلب هو العقل في الإنسان " فإنه لا يترك للخلود سوى مساحة ضئيلة.[٢٠٧] ولقد اتفق امبادوقليس مع الفيثاغورية في تحريم أكل اللحم والبقوليات أو تقديم القرابين بالأضاحي والذبح؛ لاعتقاده بأن

---

(٢٠٣) جيهان حمدي : التصور الأخروى لدى فلاسفة اليونان وأصوله عند مفكرى الحضارات الشرقية القديمة ، ص٢٥٩.

(٢٠٤) د. على سامى النشار، وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة ، ص٣٩٣.

(٢٠٥) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية ، صـ١١٦.

(206) M.R.Wight ; Introducing greek philosophy, P. 114.
See Also, Alfred William Benn ; Op.Cit., P.28.

(٢٠٧) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة، مج١، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ، ص١١١.

نفوس البشر يمكن لها – من خلال عملية التناسخ – أن تسكن في أجسام حيوانات أو نباتات. [٢٠٨] وفي ذلك يقول: " ألا يكفون عن هذا الذبح الخاطئ، ألا يرون أنهم يضحون ببعضهم وقلوبهم لا تعي، يرفع الأب ابنه فيذبحه وهو يصلى ؟ يا للغباء ! ..." . [٢٠٩] كما رأى امبادوقليس أنه ينتمي إلى نوع من الوجود أعلى من البشر الآخرين، لأنه وصل عبر دورات الميلاد المتتالية إلى أن يكون طبيباً وشاعراً وقائداً للشعب، فيكون قد أدرك آخر مراحل التجسد الإنساني وأعلاها والتي منها سيعود إلى عالم الآلهة المبارك، أما الآن وهو لا يزال على قيد الحياة فإنه يتحول إلهًا خالداً بين البشر الفانية. [٢١٠] هكذا جعل امبادوقليس دورة التناسخ الأمل في التأليه النهائي للطبقات صاحبة الامتيازات مثل : العرافون والشعراء والأطباء والأمراء، وكان طبيعياً أن ينسب إلى نفسه كل المهن السابقة.[٢١١]

**٣- الألوهيـــــــة :-**

رأى امبادوقليس أن الوجود في الأصل كان مختلطاً تسوده المحبة، وكان يسمي هذا الخليط تارة باسم الواحد، ويضيف إليه صفات الوجود التي قال بها بارمنيدس، وتارة يسميه باسم الآلهة دون أن يجعل من هذا الخليط شيئاً عالياً على الوجود بوصفه إلهاً فوق الكون، وإنما كان يسميه بهذا الاسم فحسب؛ لأن

---

(208) Anthony preus; Historical dictionary of ancient greek philosophy, P.100.M. Empedocled.

(٢٠٩) د. على سامى النشار، وآخرون : المرجع السابق ، ص٣٩٣.

(٢١٠) د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية قبل أرسطو ، ص١٠٢.

(336) Anthony Kenny; Anew history of western philosophy , Vol , 1, P.23.

مبدأ المحبة وحده هو الذي يسود فيه.[٢١٢] ولقد ذُكر عنه تأكيده على أن هذا العالم لم يحدثه أحد من الآلهة ولا من البشر، بل كان أبداً.[٢١٣]

كما أنه خلع على العناصر الأربعة التى يتكون منها الوجود صفات من شأنها أن تجعل هذه العناصر مشاركة للآلهة في صفتي الثبات والخلود، الأمر الذي حمل بعض المؤرخين على القول بإلوهية العناصر. [٢١٤] هكذا كان امبادوقليس فيلسوفاً طبيعياً، حيث لا وجود في عالمه لإله خالق، ولا عقل يكيف الكائنات العضوية من أجل غاية أو قصد. [٢١٥]

**ب-أنكساجـــــــوراس :-**

يرجح بعض المؤرخين أنه ولد بين عامي٤٩٦-٥٠٠ ق.م،وأنه عاش حتى سن الثانية والسبعين وتوفى في نفس العام الذي ولد فيه أفلاطون أى حوالي عام ٤٢٧ق.م، ومدينته الأصلية هي كلازومين، ولكنه قدم مذهبه الفلسفي في أثينا فكان أول من أدخل الفلسفة إلى هذه المدينة.

---

(٢١٢) د. عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الأوربي " ربيع الفكر اليوناني " ، ص ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢١٣) د. عصام محمد علي : صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت، صـ٤٥.

(٢١٤) د. حربي عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفي في اليونان ، صـ١٢٠.

(٢١٥) و. ك. س.جثـــرى : الفلاســـفة الإغريـــق، ترجمـــة د. رأفـــت حلـــيم ســـيف، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام ، ص٦١.

ولقد تتلمذ عليه بركليز طاغية أثينا فتعلم منه العلم الطبيعي والخطابة على حد قول أفلاطون، لكنه حوكم أثناء حكم بركليز ووجهت له تهمتا(الالحاد والاتصال بالفرس) فحكم عليه بالسجن، غير أنه خرج وأُبعد إلى مدينة لمبساكوس حيث بقي إلى آخر حياته يبحث في الفلسفة الطبيعية ويعلم في المدرسة التى انشأها.

أما عن اتهامه بالإلحاد فيروي أفلاطون أنه قال أن الشمس حجر ملتهب، وأن القمر قد انفصل عن الأرض، أما عن اتهامه بـ(الاتصال بالفرس) فيثبت من أنه كان يعمل بجيش الفرس، لأن مدينة كلازومين وقعت تحت سيطرتهم، وقد ألف أنكساجوراس كتابًا في الطبيعة بقيت منه شذرات، وكان يباع في أثينا بدراخمة واحدة.[٢١٦]

**١- مذهبه الطبيعي :**

أنكر أنكساجوراس *Anaxagoras* ( *500-427 B.C* ) وجود أية صيرورة مطلقة بالمعني الدقيق لانتقال وتحول الوجود إلى اللاوجود، واللاوجود إلى الوجود، فالمادة غير مخلوقة ولا تستنفد، والصيرورة ما هي إلا خلط وتحليل أجزائها المركبة.[٢١٧] هكذا امتلك أنكساجوراس نظرية كونية فريدة من نوعها – إلى حد ما– تقول بإن جميع أنواع المواد لا متناهية القسمة، وأنه جزء من كل شيء في كل شيء.[٢١٨] فكل شيء كان في البداية خليط، لا توجد مادة متميزة

---

([٢١٦]) د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها، ص ص١٣٢،١٣٢

([٢١٧]) وولترستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة/مجاهد عبد المنعم مجاهد ، صـ٨٨.

([218]) Anthony preus ; Op.Cit., P.45.M. Anaxagoras.

عن المواد الأخرى؛ وذلك لأن الخليط الأول كان عبارة عن مادة موحدة.[٢١٩] وعلى هذا فقد كان أنكساجوراس يرى أن نسب مختلفة من الأضداد في كل شيء، فهناك شيء من البياض في اللون الأسود، وهناك نسبة برودة فيما هو ساخن، وهكذا تسمى الأشياء بالنقيض الغالب عليها.[٢٢٠] حيث أن الموجودات في البداية كانت عبارة عن أجزاء من جميع الأنواع ممتزجة معاً، لا يوجد من بينها جزء لا يمكن قسمته فجميع الأشياء كانت معاً، لا نهاية لها من حيث العدد والصغر ؛ لأن الصغر أيضاً لانهائي ولما كانت جميع الأشياء معاً، فلم يكن ممكناً لصغرها تميز أي شيء منها، وكل شيء موجود، وتنشأ موضوعات التجربة عندما تتجمع الأجزاء النهائية معاً على هذا النحو، وتكون النتيجة أن أجزاء الموضوع الناتج من نوع معين هي التي تسيطر.[٢٢١]

هكذا آمن أنكساجوراس بالتغير والصيرورة والاجتماع والتفرق، ولكن مع إيمانه بهذه التحولات، فإنه لم يعُزها إلى حدوث تبدل ذاتي في العناصر، وذلك لأن الشيء عنده لا يستحيل إلى شيء آخر مهما طرأت عليه الطوارئ وأثرت فيه المؤثرات.[٢٢٢] فالكون ليس هو أن يوجد الوجود من اللاوجود، ولا الفساد أن يفنى ما هو موجود، ولكن الكون ظهور من كمون، والفساد كمون بعد ظهور، دون أي

---

(219) Adam drozdek; The beginning was the apeiron " Infinity in Greek Philosophy ", P.63.

(220) Anthony Kenny ; Op.Cit.,P.25.

(٢٢١) فردريك كوبلستون : المرجع السابق، مج١، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، ص١١٥.

See Also, Adam Drozdek ; Greek Philosophers as theologians the Divine Arche, P.88.

(٢٢٢) د. عبد الرحمن مرحبا: المرجع السابق، ص١٣٥.

تغير في الكيفية.[٢٢٣] وهذا ما أشار إليه أنكساجوراس في أن اليونانيين أخطأوا في زعمهم أن الأشياء تحدث وتزول، فليس في حقيقة الأمر حدوث وزوال، وإنما هو اتصال وانفصال يطرآن على مادة موجودة بالفعل، وكان أقرب إلى الصواب أن تُسمى هاتان العمليتان كوناً وفساداً.[٢٢٤] هكذا اعتقد أنكساجوراس أن كل شيء يحتوى في ذاته على "بذور كل الأشياء "، وهذه البذور مختلطة وغير منظورة بسبب اختلاطها.[٢٢٥] لذا فالفصل الكامل بين المواد والبذور شيء مستحيل؛ لعدم وجود تغيرات نوعية في الكون، وهذا يعني أنه إذا كان هناك شيء ما يأتي إلى الوجود، فذلك لأنه موجود بالفعل في شكل غير متطور فكل شيء يوجد في كل شيء، وكل شيء يوجد في كل مكان. وظهور أي كيانات جديدة في الكون يكون من زيادة نسبة بعض المواد فى مكان ما.[٢٢٦] فالأشياء الموجودة في العالم لا تنقسم، ولا يقتطع بعضها من بعض بضربة فأس.[٢٢٧] ولعل هذا ما جعله أنكساجوراس يرى بأن هناك شيئاً من كل شيء في كل شيء.[٢٢٨]

---

(٢٢٣) د. على سامي النشار، وآخرون: المرجع السابق، ص٣٩٩.

(٢٢٤) د. محمد عبد الرحمن مرحبا :المرجع السابق ، صـ١٣٧.

(٢٢٥) بيير دو كاسيه : الفلسفات الكبري، ترجمة د. جورج يونس،إشراف د.كمال يوسف الحاج، منشورات عويدات ، ط٣، بيروت،١٩٨٣م ، ص٣٣.

See Also, James Frederick Ferrier ; Philosophy Works , Vol, 2, P.168.

(226) Adam drozdek ; Op.Cit., P.88.

(٢٢٧) د. عبد العال عبد الرحمن عبد العال: مشكلة التوفيق والأصالة لدى فلاسفة اليونان من امبادوقليس حتى أفلوطين ، دار الوفاء ، الإسكندرية ٢٠٠٤م، ص٤٣.

See Also , John Burnet ; Greek Philosophy " Thales To Plato" , P. 78.

(228) William Jordan ; Ancient concepts philosophy , P.13.

# الفصل السادس

## المدرسة الذرية

- **لوقيبوس**.
- **ديمقريطس**

## الخلود والفناء عند المدرسة الذريــة

### أ- لوقيبوس:

تجمع الكثرة الساحقة من مؤرخي الفلسفة على أن لهذه المدرسة مؤسسين اثنين أحدهما: لوقيبوس، وثانيهما: ديمقريطس، وإنما نقول الكثرة الساحقة لأن هناك أقلية ضئيلة من المؤرخين ترتاب في وجود لوقيبوس من الناحية التاريخية، وتجزم بأنه أسطورة، أو بطل خيالي اخترعه الذين يريدون تعزيز المدرسة الذرية وتقويتها بعدد من المؤسسين، لا قصرهاعلى مجرد مؤسس واحد.

وقد تضاربت الأقوال في حياة لوقيبوس وموطنه وتاريخ مولده ومماته، إلا أن بعض المؤرخين يزعمون أنه من أبادير مدينة ديمقريطس، ومن هنا جاء اتصالهما واشتراكهما في تأسيس المدرسة الذرية،في حين يرى البعض الأخر أنه من إيليا ومن هنا جاء اطلاعه على مذهب بارمنيدس، وينسبه آخرون إلى مدينة مالطية موطن المدرسة الأيونية، وقبل أنه أخذ العلم عن زينون الإيلي.[٢٢٩]

ولقد أخذ لوقيبوس في فلسفته بمنطق الإيليين القائل بأن الوجود لا ينشأ من اللاوجود، كما أن الوجود لا يمكن يصير إلى اللاوجود، وانتهى من كل ذلك إلى أن الوجود ليس واحد كما قال بارمنيدس بل منقسمًا إلى ذرات لانهائية العدد لها جميع خصائص الوجود البارمنيدي من حيث الصلابة والخلود، ولكنهما تنفصل عن بعضها وتتحرك في خلاء، وتجمعها يُحدث كون الظواهر المشاهدة وانفصالها يُحدث فسادها.[٢٣٠]

---

([٢٢٩]) د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، صـ١١٩.

([٢٣٠]) د. أميرة: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، صـ١٠٩.

ولقد افتراض لوقيبوس بأن جميع تلك الذرات لها تركيب واحد،وإن اختلفت فى الشكل، أما عن عدم قابليتها للإنقسام فقد ارجعه لوقيبوس إلى أنها لا يمكن أن تتفتت ماديًا، أما المكان الذي تشغله فهو بالطبع قابل للانقسام رياضيًا بغير حدود، والسبب الذي يجعل الذرات لا تُرى بالطريقة العادية هو صغر حجمها، وبذلك اصبح من الممكن تقديم تفسير للصيرورة أو التغير، فالطابع المتغير دومًا للعالم، ينشأمن إعادة ترتيب الذرات وتشكيلها.[٢٣١]

**ب- ديمقريطس :-**

كان ديمقريطس أعلم أهل زمانه بل أخلصهم للعلم وأشدهم شغفًا به واقبالًا عليه، حتى لقد بذل كل ما يملك من مال وجهد في سبيل تحصيله، فقال برحلات كثيرة من أجل المعرفة، حتى أنه ذكر عن نفسه " أن أحدًا من أهل زمانه لم يقم بمثل ما قام هو به من رحلات ولم يرى مثل ما رأى من بلدان ، ولم يستمع إلى مثل ما استمع من إليه هو من أقوال العلماء، ولم يتفوق عليه في علم الهندسة ولا حتى المهندسون المصريون".

ولقد بقيت فلسفته بعيدة جدًا عن التأثيربالنزعة الصوفية الميتافيزيقية التى كانت تميز الفلسفات الإيطالية السائدة فى عصره، وكان تأثيرها بالطابع العلمي للفلسفة الأيونية اوضح.

لقد كتب ديمقريطس في مختلف الموضوعات، حتى أنه ليمكننا القول بأنه ما ترك بابًا إلا طرقه، فقد كانت له مؤلفات في الطبيعة وعلم النفس والطب وعلم النبات وعلم الحيوان والموسيقى والرياضة والفلك والأخلاق وغير ذلك، غير أن هذا الانتاج

---

([٢٣١]) برتراند رسل : حكمة الغرب ، جـ١، ترجمة د. فؤاد زكريا، صـ٨٦.

العظيم قد ضاع ولم يبق لنا منه إلا إشارات وتلميحات في كتب معاصريه مثل(أرسطو وأبيقور وثيوفراسطس وديوجين اللائرسي).

**١- مذهبه الطبيعي:-**

لقد كان ديمقريطس*Democritus* ( *460-360 B.C*) على مثال بارمنيدس يري أن الخلقوالفناء المط لقين غير ممكنين، ولكنه لم يوافق علي إنكار وجود التعدد في الوجود ولا الحركة. ورأى أن هذه الأمور كلها – كما أوضح بارمنيدس- لا يمكن التفكير فيها بدون قبول اللاوجود، لذا فقد أعلن ديمقريطس أن اللاوجود قائم مثلما أن الوجود قائم، وأن الوجود هو الملء واللاوجود هو الفراغ، ولقد رأى أن هذا الملأ وذلك الفراغ هما معاً المكونان الأساسيان لكل الأشياء. [٢٣٢] فالوجود في المذهب الذرى ملأ، وهذا الوجود مكون من ذرات أي جزيئات لا تتجزأ، غير محدودة من ناحية الكيف، أزلية أبدية، لا متناهية العدد، يفصل بين بعضها والبعض الآخر العدم أو الخلاء.[٢٣٣] وهذه الذرات تتحرك اتفاقاً فتتصادم ويتحد بعضها مع بعض فتظهر الأشياء الكثيرة المختلفة إلى الوجود ويتم الكون، ثم تتفرق هذه الذرات عن بعضها وتنفصل فيحدث الفساد.[٢٣٤] وهي كلها من نفس المادة أو الطبيعة، وإن كان هناك منها العدد الكثير من مختلف الأشكال و الأحجام، وهذا الاختلاف في الشكل

---

(٢٣٢) د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية قبل أرسطو،ص ١٢١.

(٢٣٣) بول جانيه ، جبريل سياى : مشكلات ما بعد الطبيعة ، ترجمة د. يحي هويدى ، مراجعة د. محمد مصطفى حلمي ، ص ٧٨.

See Also, James Frederick ; Op.Cit., p.153.

(٢٣٤) د. حسين حرب : الفكر اليوناني قبل أفلاطون ، ص ص ٧٧، ٧٨.

والحجم هو الخاصية الوحيدة التي تميز واحدة منها عن الأخرى.[٢٣٥] ولما كانت الذرات مصمتة لا ينفذ إليها شيء، ويؤثر بعضها في البعض بالاتصال المباشر، ويدفع بعضها البعض ويجذب، فإن مختلف صور تجمع وتشابك الذرات المتشابهة أو المختلفة الأنواع هو الذي يؤدى إلى التنوع اللانهائي الذي نلاحظه في الأجسام المادية في تفاعلها المتنوع الجوانب.[٢٣٦] وكل ذرة لا يمكن أن تقبل الانقسام؛ لأنها لا تحتوى على خلاء في تكوينها الداخلي. [٢٣٧] هكذا اعتقد الذريون أن كل شيء مكون من ذرات، والذرات يفصلها عن بعضها فراغ، وأن الذرات يستحيل فناؤها، وأنها كانت منذ الأزل، وستظل إلى الأبد في حركة دائمة، وأن هناك من الذرات عدداً لا نهاية له.[٢٣٨] وهذه الذرات جواهر فردية خالدة، وهى رغم تحركها في الفراغ اللانهائي تظل متجانسة، حيث لا يتعارض ثبات الوجود مع تغيره، فالوجود هو الملاء الصلب، والعدم هو الفراغ، والولادة تنتج من تجميع الأجزاء، والموت ينجم عن انفصالها، فلاشيء يأتي من لا شيء، ولا شيء مما يوجد يفني.[٢٣٩] هكذا لم ينكر الذريون التغيرات ولم يعدوها من خداع الحواس كما قال الإيليون، بل قالوا: إن التغير شيء حقيقي، ولما كان شيء حقيقي فيجب أن نبحث عن تفسيره، ولما كان تفسيره لا يتيسر إلا عن طريق الخلاء فقد وجب القول بالخلاء.[٢٤٠] وعلى الرغم من أن ديمقريطس كان متبنياً لفكرة بارمنيدس القائلة بإن الوجود لا يمكن أن يظهر أو

---

(235) James Frederick Ferrier; Op.Cit., P.155.

(٢٣٦) إيرفين شرودنجر : الطبيعة والإغريق ، ص١٠٧.

(٢٣٧) د. عبد العال عبد الرحمن : المرجع السابق، ص٣٤.

(٢٣٨) برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، ك١،ترجمة د. زكى نجيب محمود، ص١١٣.

(٢٣٩) د. أمل مبروك : فلسفة الموت ، ص٥٤.

(٢٤٠) د. عبد الرحمن بدوى :خلاصة الفكر الأوربي " ربيع الفكر اليوناني" ،ص١٥١.

يختفي– عدم فناء المادة– إلا أنه كان يفسر التغير علي أنه يرجع إلى تجمع جزيئات المادة غير القابلة للفناء وانفصالها. (٢٤١)

ولقد أقر ديمقريطس– فيما تري الباحثة– بفكرة الخلود لتلك الذرات التي تتكون منها الموجودات فقال بإنها صغيرة الحجم غير منقسمة لا تتعرض للفساد، ومن ثم فهي خالدة باقية لا تفني. في حين أنه أقر الفناء على تلك الموجودات التي تتكون من اجتماع هذه الذرات، فهي تفسد وتتعرض للزوال والفناء بانفصالها عن بعضها بفعل الحركة والتصادم بين هذه الذرات.

**٢- النفـــــــس :-**

لقد ورث ديمقريطس عن لوقيبوس *Leucippus* التصور العام بأن النفس أي المبدأ الحيوي جسمية؛ لأنها من طبيعة النار، تتألف من ذرات كروية، وأنها أكثر الذرات تنقلاً. (٢٤٢) هكذا بالغ ديمقريطس في مادية النفس إلى حد إنكاره أن لها خلوداً أو بقاء بعد الموت، فالنفس عنده ذرات تفنى بفناء ذرات البدن. (٢٤٣) الـذي هـو عبـارة عـن تكـون مـادى لهيكـل متماسـك مـن مجموعـة من ذرات مختلفة. (٢٤٤) ولقد أكد ديمقريطس على ذرية النفس عندما أكد على أن

---

(٢٤١) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة، مج١، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، ص٩٣.

(٢٤٢) د. على سامى النشار، وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة ، ص٦٧.

(٢٤٣) د. عبد العال عبد الرحمن عبد العال: الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللينى،ص ٦٦.

(244) M.R. Wight; Introducing greek philosophy , Acumen, Durham, 2009 P.112.

الشمس والقمر تكونا من أجزاء ناعمة وكروية، وبالمثل تكونت النفس. [٢٤٥] فهي مؤلفة من أدق الذرات وأسرعها حركة، من حيث أنها مبدأ الحركة في الأجسام الحية، ومثل هذه الذرات المستديرة هى التي تؤلف النار ألطف المركبات وأكثرها تحركاً، فالنفس جسم ناري، وهذه الجواهر منتشرة في الهواء، يدفعها إلى الأجسام فتتغلغل في البدن كله، وتتجدد بالتنفس في كل آن، وما دام التنفس دامت الحياة والحركة، ومادامت النفس حاصلة في البدن دام الشعور، وإذا ما فقد بعضها كان النوم واللاشعور، وإذا فقد معظمها كان الموت الظاهر، وإذا فقدت جميعاً كان الموت الحقيقي أي فناء الشخص. [٢٤٦] وبموت الجسد تتلاشي النفس، لأن الذرات الدائرية المتحركة تتشتت في الهواء الخارجي، فتتبدد، ومن ثم فلا خلود للنفس.[٢٤٧]

**٣ – الألوهيـــــــة :-**

رأى ديمقريطس أن الآلهة كنفوس البشر تتكون من ذرات نارية غير أنها أدق وألطف، ومن ثم فهي أحكم وأقدر وأطول عمراً، ولكنها لا تخلد، فالآلهة أجسام مادية، وإن كانت لطيفة.[٢٤٨] هكذا لم يستثن ديمقريطس الآلهة أنفسهم، بل جعلهم خاضعين للقانون العام، أي للفساد بعد الكون.[٢٤٩] فالآلهة في المذهب الذرى كالناس وبقية الموجودات ذرية إلا أنها تتكون من الذرات النارية، ولا دخل

---

(٢٤٥) د. على سامى النشار ، وآخرون : المرجع السابق ، ص٦٧.

(٢٤٦) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ص ٥١، ٥٢.

(٢٤٧) د. على سامى النشار ، وآخرون : المرجع السابق ، ص ص ٧١، ٤٢١.

(٢٤٨) نفس المرجع : ص٤٢٢.

(٢٤٩) د. عبد الرحمن مرحبا : تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتي المرحلة الهلينستية، ص١٢٤.

لها في عالمنا وهي لا تؤثر فيه. إنها بلا فائدة ولا خطر من وجودها، وكل ما في عالمنا يحدث بعلل طبيعية.[٢٥٠] وعلى الرغم من ذلك فإن هناك رأى آخر يرى أن ديمقريطس كان يؤمن بخلود الآلهة. فالآلهة عنده مركبات من ذرات تتمتع بالخلود وشدة التماسك، وهي علي هيئة إنسانية ولكنها أكبر وأجمل مما عليه البشر. كما أنها تأتى من أيه ناحية وتدخل إلى عالم البشر، وتظهر للإنسان سواء في اليقظة أو في الحلم.[٢٥١] وهذا يعني أن الآلهة عند ديمقريطس يتكون ذرهم من عنصر أعلى، له من خواصه ما يجعله قميناً بالخلود.[٢٥٢]

(٢٥٠) د. حسين حرب : المرجع السابق، ص٧٨.

(٢٥١) أولف جيجن : المشكلات الكبري فى الفلسفة اليونانية، ترجمة وتعليق د. عزت قرني ، ص ص٣١١، ٣١٢.

(٢٥٢) د. محمد غلاب : الفلسفة الإغريقية ، جـ١ ، ص ١١٤.

# الفصل السابع

## أعلام النزعة السوفسطائية

- بروتاجوراس
- جورجياس

## الفصل السابع

## أعلام النزعة السوفسطائية *Sophists*

تختتم الفترة الأولى من الفلسفة اليونانية بأنكساجوراس، ولقد قدم مذهبه القائل بوجود عقل يدبر العالم مبدأً جديدًا فى الفلسفة، وهو مبدأ التناقض بين المادة الجسمانية والعقل غير الجسماني وبهذا نجد المبدأ الضمني وهو التناقض بين الطبيعة والإنسان. فإذا كانت المشكلة المطروحة في المرحلة الأولى من الفلسفة هي أصل العالم وتفسير الوجود وصيرورة الطبيعة فإن المرحلة الثانية للفلسفة تبدأ بالسوفسطائيين بطرح مشكلة وضع الإنسان في الكون، لقد كانت آراء الفلاسفة الأوائل في كليتها كونية أما آراء السوفسطائيين فهى إنسانية تمامًا، وفي أواخر هذه المرحلة الثانية يجتمع هذان الخطان الفكريان ويخصب كل منهما الآخر، ومشكلة العقل ومشكلة الطبيعة تصبحان عاملين في المذاهب الكبرى الكلية الشاملة عند أفلاطون وأرسطو.

ولن نتمكن من فهم أوجه نشاط وتعاليم السوفسطائيين من غير وجود المام إلى حد ما بالظروف الدينية والسياسية والاجتماعية في هذه الفترة، فبعد صراعات طويلة بين الشعب والنبلاء أصبحت الديمقراطية هي المنتصرة، غير أن الديمقراطية في اليونان لا تعني ما نقصده بهذه الكلمة الأن. فالديمقراطية لا تعني المؤسسات النيابية البرلمانية والحكومات التى تتشكل من الشعب من خلال النواب المنتخبين، فلم تكن اليونان القديمة أمة واحدة تحت حكم واحد، وكل مدينة بل تكاد تكون كل قرية دولة مستقلة لا تحكمها سوى قوانينها، وبعض هذه الدول كانت صغيرة حتى إنها كانت لا تضم سوى حفنة من المواطنين يمكن أن يلتقوا

جميعًا في مكان واحد وهم يقومون شخصيًا بتنفيذ القوانين والاشغال العامة، ولم تكن هناك ضرورة للتمثيل النيابي، وبالتالي ففي اليونان كل مواطن هو نفسه سياسي ومشرع، وفي هذه الظروف فإن شعور الانحياز بارز للغاية والناس ينسون مصالح الدولة من أجل مصالح الحزب وينتهي هذا بالناس بنسيان مصالح حزبهم لصالح مصالحهم الخاصة، وأصبح الطمع والطموح والأنانية والذاتية المطلقة والهوى الجموح هي النغمات السائدة في الحياة السياسية فى تلك الفترة، وانهيار الدين سار جنبًا إلى جنب مع نهضة الديمقراطية والإيمان بالآلهة يكاد يكون موضع الشك، وهذا يرجع فى جانب منه إلى الانحطاط الخلقي للدين اليونانى نفسه. وأن أي فعل مهما كان مشينًا يمكن تبريره بأمثلة من الآلهة أنفسها كما يحكي الشعراء وكتاب أساطير اليونان، غير أن انهيار الدين يرجع في جانبه الأكبر إلى تقدم العلم والفلسفة، والاتجاه الكلى لتلك الفلسفة هو استخلاص العلل الطبيعية لما ينسب حتى آنذاك لعمل القوى الإلهية وليس لهذا إلا تاثير مقوض على الإيمان، ويكاد يكون الفلاسفة جميعًا معادين لدين الشعب، إما سرًا عند البعض أو جهرًا عند الغالبية، ولقد بدأ الهجوم اكزينوفان، وواصل هرقليطس الهجوم وحاول ديمقريطس أخيرًا أن يفسر الإيمان بالآلهة على أنه جراء الخوف من الظواهر الأرضية والفلكية وما من إنسان متعلم أصبح يؤمن بالألوهية والأعاجيب والمعجزات، وخيمت على الشعب اليوناني موجه من العقلانية والشكية، وأصبح العصر عصر التفكير السلبي والنقدي الهادم، فلقد قوضت الديمقراطية مؤسسات الدولة الأرستقراطية القديمة وقوض العلم التزمت الديني، ومع سقوط هذين العمودين لما هو مؤسس ينهار كل شيء آخر، وحدث نقض ورفض للأخلاقيات والعادات والسلطة والتقاليد كلها، وما كان يعده آباء اليونان

تقيًا وورعًا وموضع الاحترام والتقدير أصبح اليونان المحدثون ينظرون إليه على أنه موضوعات صالحة للسخرية والضحك.

وكل قيد من جانب العادة أو القانون أو الاخلاقيات أحيط باستياء باعتباره قيدًا غير مرغوب فيه على دوافع الإنسان الطبيعية، وما يتبقى بعد تنحية هذه الأمور هو الشهوة والهوى وارادة الفرد الذاتية.

وتعد تعاليم السوفسطائيين مجرد انتقال إلى القضايا النظرية لهذه الاتجاهات العلمية لتلك الفترة، ويعد السوفسطائيون مفسري زمانهم وتعاليمهم الفلسفية هي ببساطة بلورة للدوافع التى تحكم حياة الناس إلى مبادئ وقواعد مجردة.

فمن هم السوفسطائيون وما هي ماهيتهم؟ أولًا، لم يكونوا مدرسة للفلسفة، فلا يمكن مقارنتهم – مثلًا– بالفيثاغوريين أو الإيليين، وليس عندهم – كما هو الحادث في أى مدرسة– أى مذهب للفلسفة يشتركون فيه جميعًا، ولا نجد أيًا منهم قد شيد مذهبًا للفكر، وليس لديهم شيء مشترك سوى بعض الاتجاهات الفكرية المفككة، كما لم تكن هناك رابطة فكرية لصيقة تربط أحدهم بالآخرين كما نفهم الوضع بالنسبة للأعضاء في المدرسة الواحدة، فلقد كانوا فئة محترفة لا مدرسة وعلى هذا النحو كانوا متناثرين في جميع أنحاء اليونان وكانوا يتغذون بالمنافسات المهنية، ولقد كانوا أساتذة ومربين محترفين، ويرجع ظهور السوفسطائيين إلى الطلب المتزايد على التعليم الشعبي الذي كان مطلبًا أصيلًا من أجل الاستنارة والمعرفة في جانب منه، لكنه في الأغلب رغبة في تعليم مثل هذه المعرفة المغرضة التى تؤدي إلى النجاح الدنيوي والسياسي بصفة خاصة، وحمل انتصار

الديمقراطية معه أن الوظائف السياسية متاحه الآن للجماهير بعد أن كانت محجوبة عنهم، ويمكن لأى إنسان أن يرتفع إلى ذروة المناصب في الدولة إذا كان مزودًا بالمهارة والقدرة على الخطابة واثارة مشاعر الدهماء ومتسلحًا بالتعليم، ومن ثم ظهرت الحاجة لمثل هذه التربية التى تمكن الإنسان العادي من شغل منصب سياسي، وهذه الحاجة هي التى أخذ السوفسطائيون على عاتقهم اشباعها، فأخذوا يطوفون اليونان من مكان إلى آخر، فألقوا المحاضرات واتخذوا لهم تلاميذ ودخلوا في مجادلات وحصلوا مقابل هذه الخدمات على أجور باهظة، فكانوا بذلك أول من تلقى أجرًا على تعليم الحكمة في اليونان، وليس في هذا ما يشين في حد ذاته لكنها لم تكن عادة على وجه الاطلاق، وحكماء اليونان لم ينالوا أي أجر اطلاقًا على حكمتهم، وسقراط الذي لم يقبل أى أجر بل قدم حكمته مجانًا لكل من أرادها يفخر إلى حد ما بأنه مضاد للسوفسطائيين في هذا المجال.

لم يكن السوفسطائيون فلاسفة بالمعنى الفني فهم لم يتخصصوا في مشكلات الفلسفة،وكانت نزعاتهم نزعات عملية تمامًا، وهم يعلمون أى موضوع مهما يكن عندما تكون هناك حاجة شعبية لتعلمه، فمثلًا أخذ برتاجوراس على عاتقه أن يبث في تلاميذه مبادئ النجاح كسياسيأو كمواطن خاص، وعلم جورجياس البلاغة وعلم هيبياس التاريخ والرياضة والفيزياء، ونتيجة لهذا الاتجاه العملي عند السوفسطائيين لا نسمع لأى محاولات بينهم لحل مشكلة أصل الطبيعة أو طابع الحقيقة المطلقة، ولقد وصف السوفسطائيون على أنهم معلمو فضيلة والوصف صحيح بشرط أن تفهم كلمة الفضيلة بمعناها اليوناني حيث لا تقتصر على الأخلاقيات فحسب، فهي تعني عند اليونان قدرة الشخص على أن يؤدي بنجاح وظائفه في الدولة، فتكون فضيلة الطبيب هي الناية بالمرضى وفضيلة مدرب

الخيول هي القدرة على تمرينها، ولقد أخذ السوفسطائيون على عاتقهم أن يدربوا الناس على الفضيلة بهذا المعنى لجعلهم مواطنين ناجحين في الدولة.[٢٥٣]

- **بروتاجوراس:**

نشأ في مدينة أبدير واتصل بفيلسوفها الكبير ديمقريطس، وقد خصص له أفلاطون محاورة بهذا الاسم وهي أوثق مصدر عن حياته، لأن أفلاطون كان قريب العهد به، وقد ذاع اسمه حوالي سنة ٤٤٠ق.م، طاف في أنحاء إيطاليا الجنوبية وبلاد اليونان يلقي فيها الخطب البليغة، ثم قدم إلى أثينا ولبث فيها شطرًا من حياته غير قصير ثم غادرها مكرهًا لأنه وضع كتابًا عنوانه (في الآلهة) استهله بهذه العبارة: " وأما الآلهة فلا استطيع أن أجزم بوجودهم أو عدم وجودهم، ولا أن أتصور أشكالهم، وهناك من العوائق الكثيرة ما يحول بيني وبين أن أقطع في هذه المسألة برأي، منها غموض الموضوع وقصر حياة الإنسان"، لكن الكتاب لم يكد يظهر في الناس حتى رُمى صاحبه بالإلحاد وحُكم عليه بالإعدام، وأُحرق الكتاب علنًا، وفر بروتاجوراس هاربًا من أثينا وقصد إلى صقلية، ولكن السفينة التى كانت تحمله ارتطمت ببعض الصخور في أثناء الطريق فمات غرقًا وكان ذلك حوالي سنة ٤١٠.

كان بروتاجوراس عالمًا كبيرًا، بلغ في علوم السياسة حدًا دفع سكان مدينة توريوم- وكانت إذا ذاك إحدى المستعمرات الإغريقية- إلى أن يطلبوا منه أن

---

([٢٥٣]) وولترستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة/مجاهد عبد المنعم مجاهد ص، ص٩٧،١٠٠.

يشرع لهم دستورًا ففعل، وله كتب كثيرة يذكر أسماءها ديوحين اللائرسي منها: (الحجة الكبرى) و(الحجج المتناقضة) و (الحجج النافية) ولعلهما كتاب واحد و(في الوجود) ويُقال أن أفلاطون قد اقتبس أول (الجمهورية) منه، و(في الرياضة) ، و(في الطمع)، و(في البناء الإجتماعي)، و(في الفضائل)، و(أخطاء البشر)، و(الدساتير)، و(العقل الكبير).

- **فلسفته:**

عنى بروتاجوراس بالمشكلة الرئيسية التى كانت سائدة في عصره وهي: " هل القوانين الإنسانية، مفروضة بالطبيعة، أم هي موضوعات ترجع إلى اتفاق الناس فيما بينهم؟ ويرى بروتاجوراس أن مصدر القوانين هو التواطؤ والإتفاق فقد تواضعوا على مجموعة من القوانين بها قوام حياتهم في الجماعة، فالإنسان هو الذي اخترع العلوم والصنائع التى يسيطر بها على الطبيعة، وهو أيضًا الذي اخترع القوانين التى تنظم بها حياته الأخلاقية.

وانتهى من كل ذلك إلى التميز بين ما يرجع إلى تدخل الإنسان وما يرجع إلى ظواهر الطبيعة. ولما كانت القوانين و العادات الإنسانية مصدرها التواطؤ والتواضع والتوافق بين البشر، فهى لابد أن تكون مختلفة بإختلاف الزمان والمكان، أى أنها نسبية وليست مطلقة بحالٍ من الأحوال، ثم طبق بروتاجوراس هذه النسبية على نظرية المعرفة، فجاءت عبارته المشهورة في افتتاح كتاب(الحقيقة) أو (الحجج

النافية) : " الإنسان هو مقياس كل شيء، فهو مقياس وجود ما يوجد من الأشياء، ومقياس لا وجود ما لا يوجد".

وعلى ضوء هذه العبارة يمكن تفسير نظريته في المعرفة، فالتجربة الحسية – لا العقل أو ما يسميه الناس كذلك– هي طريق المعرفة الإنسانية، ويظهر من هذه العبارة أيضًا أن الحقيقة ليست واحدة ولا مطلقة، وإنما هى نسبية تتوقف على قدرات الإنسان وإمكانياته وأدوات الحس فيه، ويفسر أفلاطون هذه العبارة بأن المعرفة تختلف باختلاف قدرة الأفراد على الإدراك، ومن ثم فقد انتهى إلى الشك في المعرفة.

وهكذا فما يتأثر به حسي فهو موجود على النحو الذي أحسه، وما لا يتأثر به فهو غير موجود، وهذا إيذان بابطال وجود حقيقة واحدة مطلقة في الخارج واعتراف بوجود حقائق نسبية متعددة بتعدد الأشخاص، بل بتعدد حالات الشخص الواحد، ومعنى هذا أن الخطاء ممتنع، وأن الحس لا يخدع بل ينقل بأمانة ما يقع عليه من آثار وانطباعات.

كان الفلاسفة قبل السوفسطائيين يفرقون بين الحس والعقل وبين ما يدرك بالحس وما يدرك بالعقل، وكانوا يرون أن الحقيقة إنما تدرك بالعقل لا بالحس وكان الإيليون على رأس من يذهب هذا المذهب، فقد قالوا أن الحق يدرك بالعقل أما الحواس فغاشة خداعة، كيف لا وإن حس كل إنسان خاص به وحده لا يشاركه فيه أحد غيره، خلافًا للعقل فهو حظ مشترك بين الناس جميعًا، إنك لا تستطيع أن تنقل احساسك إلى الآخرين، ولكن يمكنك أن تنقل إليهم فهمك للشيء وتصورك له وكيف استنتجت هذا الفهم حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من تصور، فبالدليل

والبرهان تلتقي الأفكار وبالحس تتنافر الأفكار، فالحس لا يؤدي إلى أي تفاهم بين الناس،بينما العقل هو السبيل الوحيد إلى التفاهم.

كان الاعتقاد السائد قبل السوفسطائيين أن الحواس شخص، فقد أنظر إلى السراب فأحسبه ماءً فإذا جئته لم أجده شيئًا، وقد أنظر إلى الأرض فأراها مسطحة وهي فى الخارج وفى حقيقة أمرها مكورة، وبالتالي هناك إحساس بالشيء فى الخارج، ولكن السوفسطائيين ينكرون هذا.

فبروتاجوراس كان يقول بعدم وجود أى فرق بين الوجود كما أحسه وبينه فى الخارج، فليس للشيء وجود خارجي مستقل عن احساسي أنا به، فما أراه انا فهو حق بالنسبة إليَّ، وما تراه انت فهو حق أيضًا بالنسبة إليك ولا تناقض بيننا، ويستطرد بروتاجوراس فى استنتاجاته ويمضي بها إلى غاية مداها فينكر خداع الحواس بل يقول باستحالة هذا الخداع، فالحواس أمينة صادقة تتلقى الإنطباع الحسي ثم تحيله عليك كما ورد إليها بلا تغيير ولا تبديل، ولا يقتصر أمر بروتاجوراس على هذا بل هو ينكر التفرقة بين الخطأ والصواب والحق والباطل، فكل هذه كلمات لا معنى لها بالنسبة إليه، فليس هناك شيء يسمى حقًا في ذاته أو في الواقع أو نحو ذلك، كما ليس هناك شيء يسمى باطلًا في ذاته أو في الواقع أو نحو ذلك، فالفرد هو مقياس الصواب والخطأ والحق والباطل ولا مقياس إلا هو.

إن مذهب بروتاجوراس هذا هو النتيجة المحتومة لمذهب هرقليطس، فقد كان يؤمن مثله بالتحول الدائم فأقام كل بناء فلسفته على هذا التحول واستخرج منه كل ما ينطوي عليه من إمكانات وأبعاد، فما دام كل شيء يتحول ولا شيء يبقى فليس هناك حقيقة مطلقة.

وخلاصة مذهب برتاجوراس أن الاحساسات صادقة وأنها معيار الحقيقة، وأن المعرفة هي الاحساس وهي نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان والشخص، بل باختلاف حالات الشخص الواحد، وأن الوجود متوقف على الشخص العارف، وعلى سقراط يضرب أفلاطون مثلًا بريح تهب فيشعر أحدنا بالبرد ولا يشعر الآخر، أو يشعر أحدنا ببرودة شديدة والآخر ببرودة أخف، فما هي حقيقة هذه الريح؟ هل هي باردة أم غير باردة؟ وما هي درجة برودتها؟ كما لا يُقال عن شيء أنه كبير أو صغير، ثقيل أو خفيف...لأن الكبير صغير بالنسة إلى شيء أكبر منه، وكذلك الثقيل والطويل... فلا مقياس إلا الإنسان ولا وجود لغير الإنسان.

وما يصدق على المعرفة يصدق أيضًا–وبنفس المقدار– على العمل، فإذا كان الفرد مقياس الخطأ والصواب والحق والباطل، فهو أيضًا مقياس الضر والنفع، والخير والشر، والعدل والظلم، فالأخلاق هي أيضًا نسبية كما كانت المعارف نسبية، وذلك تبعًا لاختلاف شرائع المدن وعاداتها وتقاليدها، ولكن بروتاجوراس لا يمضي في هذه المسألة إلى غاية مداها كما سيفعل جورجياس، فنسبية الأخلاق لا تعني ترك الأمور فوضى وإنكار الحكمة العلمية، فقد انتقلت الإنسانية من دور الوحشية والبربرية إلى طور الحضارة بطريق القوانين، فالقوانين ضرورية لإقرار الأمن والنظام، صحيح أن هذه القوانين تحد من حرية الأفراد ولكن هذا لا يضير الإنسان في شيء، لأنها ليست مفروضة عليه من خارج، بل الإنسان هو الذي قد فرضها على نفسه، وإلا لكان في ذلك تضييق عليه وقضاء على النزعة الفردية فيه، وهذا قريب مما سيقوله كنط بعد بروتاجوراس بأكثر من عشرين قرنًا.

ورغم نسبية القوانين والأحكام والعادات والمعارف، فهناك أشياء لا تنكر خيريتها أو شريتها، فإن من التصورات ما بعضه خير من بعض، فالطبيب حكيم إذ يستخدم العقاقير لاستبدال تصورات الرجل الصحيح بتصورات المريض والأولى خير من الثانية بطبيعة الحال، والسفسطائي أو تلميذه حكيم إذ يحدث في السياسة ما يحدثه الطبيب في الطب، فالسفسطائي يشفي العقول كما أن الطبيب يشفي الأبدان.

واخيرًا كان بروتاجوراس معلمًا مشهورًا وخطيبًا ناجحًا يجيد فن الإقناع بأي وجه اتفق حتى لكان يحتج للقضيتين المتقابلتين فيثبت صدقهما وكانت عمدته في ذلك التمكن من اللغة ومعرفة أسرار الألفاظ وتركيب العبارة وحسن البيان والبصر بالمأثور من الشعر.

- **جورجياس:**

وعلى خطى بروتاجوراس سار جورجياس، وهو من أعظم رجال السوفسطائيين، حتى لقد وضع أفلاطون محاورة باسمه، لا يُعرف مولده بالضبط، وهو صقلي من مدينة ليونتيني التى تقع على مقربة من سيراقوصه وقد وفد إلى أثينا ٤٢٧ق.م، وكان قد بلغ من العمر عتيًا- في سفارة من أهل مدينته وبعض المدن الأخرى يستنصر أثينا على سيراقوصة التى اعتدت على ليونتيني وما يجاورها من مدن قريبة منها، وهو أول من ألف كتابًا في الخطابة، وقد عاش زمنًا طويلًا حتى جاوز المئة.

- **فلسفته:**

تتلخص فلسفة جورجياس في قضايا ثلاث بسطها في كتابه(الطبيعة أو اللاوجود) الذي يستخدم فيه طرائف الإيليين الجدلية ليثبت تفوقه عليهم في الجدل، فالفلسفة الإيلية تزعم كما هو معلوم أن الوجود موجود، فيرد على زعمائها بنفي الوجود جملة وتفصيلًا، باستعمال أسلوب زينون نفسه في الإحتجاج.

والقضايا الثلاث هي:

أ- لاشيء موجود.

ب- إذا وُجد شيء فلا يمكن معرفته.

ج- وإذا عُرف فلا يمكن ايصال هذه المعرفة إلى الغير.

وقد ساق جورجياس لإثبات هذه القضايا حججًا كثيرة يبدو فيها تأثيره الواضح بطريقة زينون الإيلي في المحاجة.

١. **القضية الأولى: أن اللاوجود غير موجود من حيث أنه لا وجود، والوجود غير موجود كذلك، فإن الوجود إما أن يكون:**

أ- قديم: فإن كان كذلك لكان لا أول له، وما لا أول له فغير محدود، وما لا حد له فلا يحيط به مكان، إذ لو كان في مكان لوجب أن يحتويه شيء آخر، وبذلك فلا يكون غير محدود، لأن الذي يحتوي أكبر مما يُحتوى، ولا شيء أكبر من اللامحدود، ولا يمكن أن يحوي نفسه وإلا كان الحاوي

والمحوي شيئًا واحد، فإذا كان الموجود قديمًا كان لا محدودًا، وإذا كان لا محدودًا فلا يحتويه مكان، وإذا كان لا يحتويه مكان فهو غير موجود.

ب- حادث: كذلك لا يمكن أن يكون الموجود حادث، إذ لو كان كذلك لوجب أن يكون حادثًا عن شيء، إما موجود أو لا موجود، وكلاهما مستحيل.

ج- قديم وحادث معًا: لا يمكن أن يكون الموجود قديمًا وحادثًا في وقتٍ واحد، لأن القديم والحادث متضادان، فلا يوجد الموجود.

**٢. القضية الثانية: " إذا وُجد شيء فلا يمكن معرفته"**

يثبت جورجياس تلك القضية بأن هناك فرقًا جوهريًا بين الموجود وبين المعلوم وإلا لكان كل معلوم موجودًا، وحينئذٍ فلا مجال للوقوع في الخطأ مادام الموجود معلومًا، ولما كان الخطأ حاصلًا، لزم أن يكون الموجود غير المعلوم، فإذا كان الأمر كذلك فكيف حصل العلم بالموجود مادام الموجود والمعلوم مختلفين؟ وبعبارة أخرى أكثر وضوحًا: أن العلم بالأشياء يقتضي أن يكون بين تصوراتنا وبين الأشياء علاقة ضرورية هي علاقة المعلوم بالعلم، بحيث يكون العلم مطابقًا للمعلوم، أو يكون الفكر مطابقًا للموجود،أو يكون الموجود على ما نتصوره، وهذا باطل، فإن كثيرًا من الأشياء التى تكون موضوع الفكر ليست حقيقة، فنحن قد نتصور عربة تجري على سطح الماء، أو رجلًا له أجنحة، وعلى ذلك ليست الحقيقة موضوع الفكر، ولا يمكن للفكر أن يدركها، فالتسليم بحقيقة المدركات معناه الإعتقاد في أشياء كالعربة التى

تجري على ماء البحر، وعلى ذلك فالحقيقة ليست موضوع الفكر، فلا يمكن للعلم أن يحيط بها، وبالتالي فلا علاقة بين العلم والمعلوم، بل انفصام وانفصال، فالعقل العارف أسطورة ومدركاته أسطورة وإمكانية المعرفة أسطورة، والأشياء التى ندعي معرفتها أسطورة، وكأني بالوجود كله أسطورة في أسطورة !!

والخلاصة أن القضية الثانية هي نتيجة لازمة عن عقيدة السوفسطائيين في اعتماد تحصيل المعرفة على الحواس وحدها دون العقل، وما دامت إدراكات الحواس تختلف باختلاف الأشخاص، بل تختلف باختلاف حالات الشخص الواحد في الظروف المختلفة، فليس من الممكن أبدًا الجزم بحقيقة الشيء كما هو أو القطع فيه برأي حاسم.

٣. **القضية الثالثة: إذا عُرف الشيء فلا يمكن ايصال هذه المعرفة إلى الغير.**

إن ترتيب المعرفة على الحواس يؤيد أيضًا قضية جورجياس الثالثة، لأن ما يصل عن طريق الحس لا يمكن نقله إلى الآخرين، فالأشياء الموجودة هى المحسوسات، فموضوعات البصر أو (المبصرات) تُدرك بالبصر، والمسموعات تدرك بالسمع، ولا تبادل بينهما: فلا يمكن لهذه الإحساسات أن يتصل بعضها ببعض أو أن يدرك بعضها بعضًا، ثم أن الكلام هو طريق الإتصال بين الناس وليس الكلام من جنس المحسوسات، فنحن ننقل إلى غيرنا الكلام فقط دون المحسوسات مع أن المطلوب إنما هو نقل

المحسوسات، وكما أن المبصرات لا تنقلب مسموعات ولا تغني عنها شيئًا، وكذلك كلامنا لا ينقلب محسوسات ولا تغني عنه المحسوسات، ما دام شيئًا مختلفًا عن المحسوسات، وبعبارة أخرى إن وسيلة التفاهم بين الناس هي الألفاظ، والألفاظ إشارات ورموز وليست هي بحالٍ من الأحوال الأحساسات المطلوب نقلها وإيصالها إلى الأخرين، فإنما العلم مدركات حسية أو محسوسات وليس ألفاظًا وضعية تختلف من لغةٍ إلى آخرى، فكما أن ما هو مدرك بالبصر ليس مدركًا بالسمع، أى كما أن المنظور غير المسموع، كذلك الملفوظ غير المعلوم، أو قل إن عضو البصر غير عضو السمع، غير عضو الكلام، وبالتالي فإن أى عضو لا يغني عن العضو الآخر، فلكل عضو عالمه المستقل الذي لا يتعداه إلى عالم أى عضو آخر، عوالم مغلقة بعضها على بعض، وبين هذه العوالم حدود وسدود لا سبيل إلي اختراقها بأي وسيلة من الوسائل، فإذا صح أن هناك علمًا فإنه يبقى حبيس صاحبه، محصورًا فيه، لا يتجاوزه إلى غيره.[٢٥٤]

---

([٢٥٤]) د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، ص ص١٦٦: ١٧٠.

# المراجع

## أولاً : المصـــــــــــــادر

**( أ ) المصادر المترجمة إلى العربية:**

- **هرقليطـــــــــــــــس** : ١- هرقليطس: جدل الحب والحرب، ترجمة/ مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠م.

## ثانياً: المـــــــراجـــــع :

### ( أ ) المراجع العربيـــــــــة :

- **الأهوانى (د. أحمد فؤاد)** : ١- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٤م.

- ـــــــــــــــــــــــــــ : ٢- المدارس الفلسفية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م.

- **آل ياسين (د. جعفر)** : ٣- فلاسفة يونانيون "العصر الأول"، مطبعة الإرشاد، الطبعة الأولى، بغداد،١٩٧١م.

-**بدوى(د.عبد الرحمن )** : ٤- "ربيع الفكر اليوناني" خلاصة الفكر الأوربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٦م.

- **التكريتي (د. ناجى)** : ٥- الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الأندلس، بيروت، لبنان ١٩٨٢م.
- **حرب (د. حسين)** : ٦- الفكر اليوناني قبل أفلاطون، دار الفكر البنانى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠م.
- **حلمى (د. مصطفى)** : ٧- الأخلاق بين الفلاسفة وحكماء الإسلام، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- **الخطيب (د. محمد)** : ٨- الفكر الإغريقي، دار علاء الدين، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٩م.
- **دهمس (د. محمد رشاد عبد العزيز)**: ٩- مع مسيرة الفكر الإنسانى في العصر القديم، مطبعة الفجر الجديدة، القاهرة، ١٩٨٢م.
- **رجب(د. منصور على)** : ١٠- تأملات في فلسفة الأخلاق، مطبعة مخيمر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٣م.
- **أبوريان (د. محمد على)** : ١١- تاريخ الفكر الفلسفى، الجزء الأول "الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون"، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الإسكندرية،
- **سالم (د. محمد عزيز نظمى)** : ١٢- تاريخ الفلسفة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

- **الصراف (د. نوال الصايغ)** : ١٣- المرجع في الفكر الفلسفي "نحو فلسفة توازن بين الفكر الميتافيزيقي والتفكير العلمي"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م.
- **عبد العال(د.عبد العال عبد الرحمن)** : ١٤- الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللينى، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الاسكندرية، ٢٠٠٥م.
- _____ : ١٥- مشكلة التوفيق والأصالة لدى فلاسفة اليونان من امبادوقليس حتى أفلوطين، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
- **عبد العليم (د.صلاح)** : ١٦-أضواء على الفلسفة اليونانية، دار الطباعة المحمدية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٥م،
- **عطيتو(د. حربي عباس)** : ١٧- ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢م.
- **على (د. عصام محمد)** :١٨- صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

- **غالب (د. مصطفي)** :١٩- في سبيل موسوعة فلسفية "أفلوطين"، منشورات دار الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.
- **غلاب (د. محمد)** :٢٠- الفلسفة الإغريقية، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- **فهمي (د. محمود)** :٢١- تاريخ اليونان، مكتبة الغد، القاهرة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- **قاسم(د. محمد محمد)** :٢٢- مدخل إلى الفلسفة، دار النهضة، الطبعة الأولي، بيروت، ٢٠٠١م.
- **قرنى (د.عزت)** :٢٣- الفلسفة اليونانية ابتداء من أرسطو، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د.ت.
- _____ :٢٤ - الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٣م.
- _____ :٢٥- الفلسفة اليونانية قبل أرسطو، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د.ت.
- **كـــرم (يوسف)** :٢٦- تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٠٠هـ، ١٩٣٦م.

- **كيال (د. باسمة)** :٢٧- الإنسان وسر الوجود، الجزء الثالث" رحيق النفس" ، منشورات دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٣م.
- **الكيلانى (د. محمد جمال)** : ٢٨- الفيثاغورية الجديدة أصولها وأثرها على فلاسفة العصرين الهللينستى والروماني، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠١١م.
- **لأشين( د. يوسف حامد)** :٢٩- الفلسفة المثالية " قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها " ، منشورات جامعة قار يونس، ط١، بنغازي، ١٩٩٨م
- **مبروك (د. أمل)** :٣٠- فلسفة الدين، الدار المصرية السعودية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ــــــــــــــــــــــ :٣١- فلسفة الموت، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- ــــــــــــــــــــــ :٣٢- مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- **محجوب (د. هالة)** :٣٣- جماليات فن الموسيقي عبر العصور، دارالوفاء، الطبعة الأولي، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
- **مرحبا (د. محمد عبد الرحمن)** :٣٤- تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلينستية، عز الدين

للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، لبنان، ١٩٩٣م.

- ـــــــــــــــــــــــ :٣٥- مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٨م.

- **مطر(د. أميرة حلمى)** :٣٦- فلسفة الجمال "أعلامها ومذاهبها"، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ـــــــــــــــــــــــ :٣٧- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

- **النشار(د. على سامى)** : ٣٨- نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، دار المعارف، الطبعة التاسعة، القاهرة، ١٩٧٧م.

- **النشار "د.على سامي ، وآخـــــــرون"**

: ٣٩- ديموقريطس فيلسوف الذرة، وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة، الهيئة المصرية، العامة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٣٩١هـ، ١٩٧٢ م.

- **النشار(د. مصطفى حسن)** : ٤٠ - تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول "السابقون على السوفسطائيين"، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ : ٤١- فكرة الالوهية عند أفلاطون وأثرها الفلسفة في الإسلامية والغربية، مكتبة مدبولى، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ـــــــــــــــــــــــــــــــ : ٤٢- مدخل جديد إلي الفلسفة، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
- **هويدى(د. يحي)** :٤٣ - قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٣م.

## ( ب ) المراجع المترجمة إلى العربيـــــــــة :

- **تاتاركيفش (فوادسواف)** :١- الفلسفة اليونانية، ترجمة د. محمد عثمان مكي العجيل، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- **توماس (هنري)** : ٢- أعلام الفلسفة "كيف نفهمهم " ، ترجمة. متري أمين ، مراجعة د. زكى نجيب محمود، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت.
- **جانيه (بول، جبريل سياى)** : ٣- مشكلات ما بعد الطبيعة، ترجمة د. يحي هويدى، مراجعة د. محمد مصطفى حلمي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦١م.

- **جثرى(و.ك.س)** :٤- الفلاسفة الإغريق، ترجمة د. رأفت حليم سيف، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، مطابع الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م.
- **جيجين(أولف)** :٥- المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمة د. عزت قرني، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٧٦ م.
- **جيمس (جورج جي. ام)** :٦- التراث المسروق " الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة "، ترجمة. شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **دوكاسيّه (بيير)** :٧- الفلسفات الكبري، ترجمة د. جورج يونس، إشراف د.كمال يوسف الحاج، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣م.
- **رسل (برتراند)** :٨- تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول " الفلسفة القديمة "، ترجمة د. زكى نجيب محمود، مراجعة د. أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الثالثة، القاهرة،١٩٧٨م.

: ٩- حكمة الغرب ، ج١، ترجمة د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب،العدد ٦٢، الكويت ، ١٩٨٣م

- **ستيس (وولتر)** :١٠- تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م.

- **شرودنجر (إيرفين)** :١١- الطبيعة والإغريق، ترجمة د. عزت قرني، مراجعة د. صقر خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.

- **فارنتن(بنيامين)** :١٢- العلم الإغريقي، الجزء الأول، ترجمة/ أحمد شكرى سالم، مراجعة/ حسين كامل أبو الليف، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٨م.

- **كوبلستون (فردريك)** :١٣- تاريخ الفلسفة، المجلد الأول " اليونان وروما "، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- **نيتشه (فريد ريك)** :١٤- الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب د. سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

## ( ج ) المراجع الأجنبية :-


- **Aquinas(Sister M. Thomas)**:1- The pre Socratic of as a Term for the principle of motion, Book Manufacturers, Washington, 1915.
- **Burnet (John)** :2- Greek Philosophy " Thales To Plato" , Macmillan and co., limited , London , 1950.
- **Cornford(F.M)** :3-The orignes of greek philosophical thought, Cambridge university press, New York, 1952.
- **Drozdek(ADAM)** :4- Greek Philosophers as theologians the Divine Arche, MPG BOOKS Ltd Bodmin , USA, 2007.
- _____ :5-The beginning was the apeiron "Infinity in greek philosophy", franz Steiner verlag Stuttgart, German, 2008.
- **Frederick Ferrier (James)**

:6-Philosophy Works ,Volume 2" lectures on greek philosophical , " William Black Wood and Sons, London ,W.D.

- **Jordan(William)** :7- Ancient concepts philosophy , Routledge ,New York, 1992.

- **Kenny(Anthony)** :8- Anew history of western philosophy, Volum.1, "Ancient Philosophy", Clarendon Press, Oxford, New York, 2004.

- **Long(A.A)** :9- The Scope of early greek philosophy,Cambridge Companions Online © Cambridge University Press, 2006

- **Luchte (JAMES)** :10- Early greek thought, Newgen imaging systems Pvt Ltd, India, 2011.

- **Marc Cohen , others** :11- Readings in ancient greek philosophy " from Thales To Aristotle",Hackett publishing

company,Inc,The united states of America,2011.

- **Stamatellos (Glannis)** :12- Plotinus and the presocratics" A philosophical, Study of pre Socratic Influences in Plotinus enneads", State university press, New York , 2007.

- **Taylor (C.C.W)** :13- Routledge History of philosophy , volume 1, "From the beginning to Plato", Roultledge, London, New York, 1997.

- **Wight (M.R)** :14-Introducing greek Philosophy, Acumen, Durham, 2009.

- **William Benn (Alfred)** :15- the greek Philosophers, volume. 1. Kegan Paul , London, 1882.

- **Zeller (Edwerd)** :16- Outlines of The History of Greek Philosophy, revised by Dr.Wilhelm Nestle, translated by L.R. Palmer, Meridian Books, thirteenth edition, New York, 1931.

## ثالثاً: دوائر المعارف والمعاجم و الدوريات

**( أ ) العربية :**


- **المعجم الفلسفي** :١- تصدير د. إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، **١٩٨٣م.**

- **بدوى (د. عبد الرحمن)** :٢- موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤م.

- **حلو (الرئيس شارل)** :٣- موسوعة أعلام الفلسفة" العرب و الأجانب "، الجزء الثاني، إعداد أ. روني ألفا، مراجعة د. جورج نخل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، ١٩٩٢م.


**( ب ) دوائر المعارف والمعاجم الأجنبية :**


- **Preus(Anthony)** :1- Historical dictionary of ancient greek, philosophy, Scarecrow Press, Inc, UK, 2007.

## رابعاً: الرسائل العلمية


- **سالم (إسماعيل علي محمد)** :١- عبد الرحمن بدوى وموقفه من الفكر الغربي، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

- **محمود(جيهان حمدي)** :٢- التصور الآخروى لدى فلاسفة اليونان وأصوله عند مفكري الحضارات الشرقية القديمة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا